أبو الطيب المتنبي

واخباره

تاليف

أبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري

صاحب يتيمة الدهر

(الطبعة الثانية)

سنة ١٣٤٣ هـ — ١٩٢٥ م

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر

لصاحبها مصطفى محمد

١٧٤٩

مطبعة التوفيق الأدبية

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

AUB. LIBRARY

أبو الطيب المتنبي

واخباره

مكتبة شريف هاشم
بيروت - العازارية قرب كاراج سعد
حيث تجدون فيها عموم الكتب المدرسية جديد
ومستعمل عربي، انكليزي، فرنسي. وبيع وشر
واجار جميع الروايات البوليسية، والتاريخية،
والادبية على اختلاف
انواعها.

892.78
M992Y/Ti

تاليف

أبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري

صاحب يتيمة الدهر

(الطبعة الثانية)

سنة ١٣٤٣ هـ — ١٩٢٥ م

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر لصاحبها

مصطفى محمد

مطبعة التوفيق الأدبية

فاتحة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله ونبيه الصادق الأمين القائل فيما نطق به من الحكم وأوتيته من جوامع الكلم (ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة) وعلى إخوانه من الانبياء والمرسلين وأصحابه وعترته وآل بيته الطاهرين (وبعد) فيقول ناشر هذا الكتاب الفقير الى الله تعالى محمد على عطيه هذا سفر لطيف الحجم جليل القدر ألفه عمدة اللغويين والمؤلفين فى عصره غير مدافع الامام المحقق والجهبذ المدقق أبو منصور الثعالبي النيسابورى صاحب يتيمة الدهر

ولما كان شعر أبى الطيب المتنبى مطمح أنظار المتأدبين فى عصره ومرمي سهام صيارفة الكلام ونقاد الشعر فى كل مصر فقد آثرنا نشره ليكون دولة بين الناطقين بالضاد والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به النفع العميم وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ؟

ترجمة مصنف هذا الكتاب

منقولة من كتاب وفيات الاعيان للقاضى ابن خلكان

(هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبى النيسابوري صاحب يتيمة الدهر)

قال ابن بسام صاحب الذخيرة فى حقه : كان فى وقته راعى تلمعات العلم . وجامع أشتات النثر والنظم . رأس المؤلفين فى زمانه . وإمام المصنفين بحكم أقرانه . سار ذكره سير المثل . وضربت اليه آباط الابل . وطلعت دواوينه فى المشارق والمغارب . طلوع النجم فى الغياهب . تواليفه أشهر مواضع : وأبهر مطالع . وأكثر راويا لها وجامع : من أن يستوفيها حد أو وصف . أو يوفي حقوقها نظم أو رصف . وذكر له طرفا من النثر وأورد سيئا من نظمه فمن ذلك ما كتبه الى الأمير أبى الفضل الميكالى .

لك فى المفاخر معجزات جمة ... أبدا لغيرك فى الورى لم تجمع
بحران بحر فى البلاغة شابه ... شعر الوليد وحسن لفظ الأصمعى
وترسل الصابى يزين علوه ... خط ابن مقلة ذو المحل الأرفع
كالنور أو كالسحر أو كالبدر أو ... كالوشى فى رد عليه موشع
شكرا فكم من فقرة لك كالغنى ... وافى الكريم بعيد فقر مدقع

واذا تفتق نور شعرك ناضراً فالحسن بين مرصع ومصرع
أرجلت فرسان الكلام ورضت أفرا س البديع وأنت أمجد مبدع
ونقشت فى فص الكلام بدائعاً تزرى بآثار الربيع الممرع

(ومن شعره)

لما بعثت فلم توجب مطالعتى وأمنعت نار شوقى فى تلهبها
ولم أجد حيلة تبقي على رمقى قبلت عينى رسولى اذ أراك بها

(وله فى وصف فرس أهداه اليه ممدوحه)

ياواهب الطرف الجواد كأنما قد أنعلوه بالرياح الأربع
لاشىء أسرع منه إلا خاطري فى وصف نائلك اللطيف الموقع
ولو أننى أنصفت فى إكرامه لجلال مهديه الكريم الألمعى
أقضمته حب الفؤاد لحبه وجعلت مربطه سواد المدمع
وخلعت ثم قطعت غير مضيع برد الشباب لجله والبرقع

(وكتب الى أبى نصر بن سل بن المرزبان يحاجيه)

حاجيت شمس العلم فى ذا العصر نديم مولانا الأمير نصير
ماحاجة لأهل كل مصر فى كل مادار وكل قطر
ليست ترى إلا بعيد العصر

(فكتب اليه جوابه)

يابحر آداب بغير جزر وحظه فى العلم غير نزر
حزرت ماقلت وكان حزرى أن الذى عنيت دهن البزر
بعصره ذوقوة وأزر

وله من التواليف يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر وهو أكبر كتبه وأحسنها وأجمعها وفيها يقول أبو الفتح نصر الله بن قلاقس الاسكندرى الشاعر المشهور :

أبيات أشعار اليتيمة أبكار أفكار قديمه
ماتوا وعاشت بعدهم فلذاك سميت اليتيمه

وله أيضاً كتاب فقه اللغة. وسحر البلاغه وسر البراعة . ومن غاب عنه المطرب. ومؤنس الوحيد. وشىء كثير جمع فيها أشعار الناس ورسائلهم وأخبارهم وأحوالهم وفيها دلالة على كثرة اطلاعه وله أشعار كثيره وكانت ولادته سنة خمسين وثلاثمائة وتوفى سنة تسع وعشرين وأربعمائة رحمه الله تعالى والثعالبى بفتح الثاء المثلثة والعين المهملة وبعد الالف لام مكسورة وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى خياطة جلود الثعالب وعملها قيل له ذلك لانه كان فراءاه

مقدمة

﴿فى ذكر أبى الطيب المتنبي وماله وعليه﴾

هو وان كان كوفى المولد إلا انه شامى المنشأ و بها تخرج ومنها خرج نادرة الفلك، واسطة عقد الدهر فى صناعة الشعر ثم هو شاعر سيف الدولة المنسوب اليه المشهور به اذ هو الذي جذب بطبعه ورفع من قدره * ونفق سعر شعره * والقى عليه شعاع سعادته * حتى سار ذكره مسير الشمس والقمر * وسافر كلامه فى البدو والحضر * وكادت الليالى تنشده * والأيام تحفظه * كما قال وأحسن ماشاء

وما الدهر إلا من رواة قصائدى اذا قلت شعراً أصبح الدهر منشدا
فسار به من لا يسير مشمراً وغنى به من لا يغنى مغردا

﴿وكما قال﴾

ولى فيك مالم يقل قائل ومالم يسر قمر حيث سارا
وعندي لك الشرد السائرا ت لا يحتصصن من الأرض دارا
إذا سرن من مقول مرة وثبن الجبال وخضن البحارا

هذا من أحسن ماقيل فى وصف الشعر السائر وأبلغ منه قول على بن الجهم حيث قال

ولكن احسان الخليفة جعفر دعانى الى ماقلت فيه من الشعر

فسار مسير الشمس فى كل بلدة وهب هبوب الريح فى البر والبحر

فليست اليوم مجالس الدرس باعمر بشعر أبى الطيب من مجالس الأنس ولا أقلام كتاب الرسائل * أجرى به من ألسن الخطباء فى المحافل * ولا لحون المغنيين والقوالين * أشغل به من كتب المؤلفين والمصنفين * وقد ألفت الكتب فى تفسيره وحل مشكله وعويصه وكثرت الدفاتر على ذكره وجيده وردیئه وتكلم الأفاضل فى الوساطة بينه وبين خصومه والافصاح عن إبكار كلامه وعيونه وتفرقوا فرقا فى مدحه والقدح فيه والنضح عنه والتعصب له وعليه وذلك أول دليل علي وفور فضله وتقدم قدمه وتفرده عن أهل زمانه بملك رقاب القوافى ورق المعانى فالكامل من عدت سقطاته والسعيد من حسبت هفواته (ومازالت الأملاك تهجى وتمدح) وأنا مورد فى هذا الباب ذكر محاسنه ومقابحه ومايرتضى ومايستهجن من مذاهبه فى الشعر وطرائقه وتفصيل الكلام فى نقد شعره والتنبيه على عيوبه وعيوبه والاشارة إلى غرره وعرره وترتيب المختار من قلائده وبدائعه بعد الأخذ بطرف من طرق اخباره ومتصرفات أحواله وماتكثر فوائده ويحلو ثمرته ويتميز هذا الباب به عن سائر أبواب الكتاب كتميزه عن أصحابها بعلو الشان فى شعراء الزمان والقبول التام عند أكثر الخاص والعام

ذكر ابتداء أمره

ذكرت الرواة أنه ولد بالكوفة فى كندة سنة ثلاث وثلاثمائة وأن أباه سافر به الى بلاد الشام فلم يزل ينقله من باديتها الى حضرها ومن مدرها الى وبرها ويسلمه من المكاتب ويردده فى القبائل ويخاليه نواطق الحسنى عنه وضوامن النجح فيه حتى توفى أبوه وترعرع أبو الطيب وشعر وبرع * وبلغ من كبر نفسه وبعد همته أن دعا الى بيعته قوما من رائشى نبله على الحداثة من سنه والغضاضة من عوده وحين كاد يتم له أمر دعوته تأدى خبره إلى والى البلدة ورفع اليه ماهم به من الخروج فأمر بحبسه وتقييده وهو القائل فى الحبس قصيدته التى اولها

أياخدد الله ورد الخدود ... وقد قدود الحسان القدود

﴿ومنها استعطافه مما نسب اليه﴾

أمالك رقي ومن شأنه ... هبات اللجين وعتق العبيد

دعوتك عند انقطاع الرجاء ... والموت منى كحبل الوريد

دعوتك لما برانى البلاء ... وأوهن رجلى ثقل الحديد

(ومنها)

وقد كان مشيهما فى النعال ... فقد صار مشيهما فى القيود

وكنت من الناس فى محفل ... فها أنا فى محفل من قرود

تعجل فى وجوب الحدود وحدى قبيل وجوب السجود

أي إنما تجب الحدود على البالغ وأنا صبى لم تجب على الصلاة بعد ويجوز أن يكون قد صغر سنه وأمر نفسه عند الوالى لأن من كان صبيا لا يظن به اجتماع الناس إليه للشقاق والخلاف. ومن شعره فى الحبس وما كتب به الى صديق له قد كان أنفذ اليه مبرة.

أهون بطول الثواء والتلف والسجن والقيد يا أبا دلف

غير اختيار قبلت برك بى والجوع برضى الاسود بالجيف

يشبه قول أبى عينيه :

ما أنت الا كلحم ميت دعا الى أكله اضطرار

(رجع)

كن أيها السجن كيف شئت فقد وطنت للموت نفس معترف

لو كان سكناى فيك منقصة لم يكن الدر ساكن الصدف

ويحكي انه تنبأ فى صباه وفتن شرذمة بقوة أدبه وحسن كلامه وحكى أبو الفتح عثمان بن جنى قال سمعت أبا الطيب يقول انما لقبت بالمتنبي لقولي.

أنا ترب الندا ورب القوافى وسمام العدا وغيظ الحسود

أنا فى أمة تداركها الله غريب كصالح فى ثمود

﴿ومن هذه القصيدة يقول﴾

مامقامى بارض نخلة إلا كمقام المسيح بين اليهود

ومازال وهو فى برد صباه الي أن أخلق برد شبابه و تضاعفت عقود عمره يدور حب الولاية والرياسة فى رأسه و يظهر ما يضمر من كامن وسواسه فى الخروج على السلطان و الاستظهار بالشجعان و الاستيلاء على بعض الأطراف و يستكثر من التصريح بذلك فى مثل قوله .

لقد تصبرت حتى لات مصطبر فالآن أقحم حتى لات مقتحم

لاتركن وجوه الخيل ساهمة والحرب أقوم من ساق على قدم

بكل منصلت مازال منتظرى حتى أدلت له من دولة الخدم

شيخ يري الصلوات الخمس نافلة ويستحل دم الحجاج فى الحرم

(وقوله)

سأطلب حقى بالقنا ومشايخ كأنهم من طول ما التثموا مرد

ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دعوا كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا

وطعن كأن الطعن لاطعن بعده وضرب كأن النار من حره برد

اذا شئت حفت بى علي كل سابح رجال كأن الموت فى فمها شهد

(وقوله)

ولاتحسبن المجد زقا وقينة فما المجد الا السيف والفتكة البكر

وتضريب أعناق الملوك وان ترى لك الهبوات السود والعسكر المجر

وتركك فى الدنيا دوياً كأنما تداول سمع المرء أنمله العشر

(وقوله)

وان عمرت جعلت الحرب والدة والسمهري أخاً والمشرفى أبا
بكل أشعث يلقى الموت مبتسما حتى كأن له فى موته أربا
قح يكاد صهيل الخيل يقذفه من سرجه مرحاً للعز أوطربا
فالموت أعذر لى والصبر أجمل بى والبر أوسع والدنيا لمن غلبا

وكان كثيراً ما يتجشم أسفاراً بعيدة أبعد من آماله ويمشى فى مناكب الأرض ويطوى المناهل والمراحل * ولا زاد الا من ضرب الحراب * على صفحة المحراب * ولا مطية الا الخلف أو النعل كما قال :

لا ناقتى تقبل الرديف ولا بالسوط يوم الرهان أجهدها
شراكها كورها ومشفرها زمامها والشسوع مقودها

وانما ألم فى هذا المعنى بابى نواس فى قوله .

إليك أبا العباس من بين من مشى عليها امتطينا الخضرمي الملسنا
قلائص لم تعرف حنيناً على طلى ولم تدر ما قرع الفتيق ولا الهنا

وكما قال فى شكوى الدهر ووصف الخلف

أظمئتنى الدنيا فلما جئتها مستسقيا مطرت على مصائبا
وحبيت من خوص الركاب بأسود من دارش فغدوت أمشى راكبا

وكما قال فى الاعتداد بالرحلة

ومهمه جبته على قدمى تعجز عنه العرامس الذلل
اذا صديقى أنكرت جانبه لم تعينى فى فراقه الحيل
فى سعة الخافقين مضطرب وفى بلاد من أختها بدل

وشتان ما بين حاله هذه والحال التى قال فيها

وعرفاهم بأنى من مكارمه أقلب الطرف بين الخيل والخول

وكان قبل اتصاله بسيف الدولة يمدح القريب والغريب * ويصطاد ما بين الكركى والعندليب * ويحكى أن على بن منصور الحاجب لم يعطه على قصيدته فيه التى أولها (بابى الشموس الجانحات غواربا) ومنها

(حالا متى علم ابن منصور بها * جاء الزمان الى منها تائبا) الا ديناراً واحداً فسميت الدينارية ولما انخرط فى سلك سيف الدولة ودرّت له أخلاف الدنيا على يده كان من قوله فيه .

تركت السرى خلفى لمن قل ماله وانعلت أفراسى بنعماك عسجدا
وقيدت نفسى فى هواك محبة ومن وجد الاحسان قيداً تقيدا

وهذا البيت من قلائده وانما ألم فيه بقول أبى تمام

همى معلقة عليك رقابها مغلولة ان الوفاء أسار

ولكنه أخذ عباءة وردها ديباجا وارسلها مثلا سائراً وكرر هذا المعنى

فزاد فيه حتى كاد يفسده فى قوله

يامن يقتل من أراد بسيفه أصبحت من قتلاك بالاحسان

أخباره

لما انشد سيف الدولة قصيدته التى اولها

أجاب دمعى وما الداعى سوى طلل دعا فلباه قبل الركب والابل

وناوله نسختها وخرج فنظر فيها سيف الدوله فلما انتهى الي قوله

ياأيها المحسن المشكور من جهتى والشكر من قبل الاحسان لا قبلى

أقل أنل أقطع احمل عل سل أعد زد هش بش تفضل أدن سر صل

وقع تحت أقل قد أقلناك وتحت انل يحمل اليه من الدراهم كذا وتحت اقطع قد أقطعناك الضيعة الفلانية ضيعة ببلاد حلب وتحت أحمل يقاد إليه الفرس الفلانى وتحت عل قد فعلنا وتحت سل قد فعلنا فاسل وتحت أعد أعدناك الى حالك من حسن رأينا وتحت زد يزاد كذا وتحت تفضل قد فعلنا وتحت أدن قد أدنيناك وتحت سر قد سررناك قال ابن جنى فبلغنى عن المتنبي أنه قال انما أردت سر من السرية فأمر له بجارية وتحت صل قد فعلنا وحكى لى بعض اخواننا ان المعقلى وهو شيخ بحضرته ظريف قال له وحسد المتنبى على ما أمر له به يامولاى قد فعلت به كل شىء سألك فهلا قلت له لما قال لك هش بش هه هه هه يحكى

الضحك فضحك سيف الدولة فقال له ولك أيضا ما تحب وأمر له بصلة .

وذكر القاضى أبو الحسن على بن عبد العزيز فى كتاب الوساطة ان أبا الطيب نسج على منوال ديك الجن الحمصى فقال

أحل وأمر روضر وأنفع ولن واخ شن ورش وأبر وانتدب للمعالي

وحكى ابن جنى قال حدثنى أبو على الحسين بن احمد الصنوبري قال خرجت من حلب أريد سيف الدولة فلما برزت من السور إذا أنا بفارس متلثم قد هوى نحوي برمح طويل وسدده الى صدرى فكدت أطرح نفسى عن الدابة فرقا فلما قرب منى ثنى السنان وحسر لثامه فاذا المتنبى وأنشدنى

نثرنا رؤوسا بالأحيدب منهم كما نثرت فوق العروس الدراهم

ثم قال كيف ترى هذا القول أحسن هو فقلت له ويحك قد قتلتنى يا رجل قال ابن جنى فحكيت أنا هذه الحكاية بمدينة السلام لابى الطيب فعرفها وضحك لها وذكر أبا على من التقريظ والثناء بما يقال فى مثله. قال وأنشدت أبا على ليلا قصيدة أبى الطيب التى أولها (وأحر قلباه ممن قلبه شبم) فلما وصلت الي قوله فيها (وشر ما قنصته راحتى قنص * شهب البزاة سواء فيه والرخم) أعجب جدا به ولم يزل يستعيده حتى حفظه ومعناه اذا تساويت ومن لا قدر له فى أخذ عطاياك فأي فضل لى عليه وما كان من

الفائدة كذا لم أفرح به وإنما أفرح بأخذ ما تختص به الأفاضل . قال وحدثني المتنبي قال حدثني فلان الهاشمي من أهل حران بمصر قال أحدثك بطريفة كتبت الي امرأتي وهي بحران كتابا تعللت فيه ببيتك (بما التعلل لا أهل ولا وطن * ولا نديم ولا كاس ولا سكن) فأجابتني عن الكتاب وقالت ما أنت والله كما ذكرته في هذا البيت بل أنت كما قال الشاعر في هذه القصيدة

سهرت بعدوحشة لكم ثم استمر مريري وارعوى الوسن

قال ولما سمع سيف الدولة البيت الذي يتلوه وهو قوله

وان بليت بود مثل ودكم فانني بفراق مثله قمن

قال سار (١)

وقد رأيت الملوك قاطبة وسرت حتى رأيت مولاها

قال ترى هل نحن في الجملة . سمعت أبا بكر الخوارزمي يقول كان أبو الطيب المتنبي قاعدا تحت قول الشاعر

وان أحق الناس باللوم شاعر يلوم على بخل الرجال و يبخل

وانما أعرب عن عادته وطريقته في قوله

بليت بلى الاطلال ان لم اقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمة

(١) كذا في الاصل وفي العبارة شيء من الغموض

فحضرت عنده يوما بحلب وقد أحضر مالا من صلات سيف الدولة فصب بين يديه على حصير قد افترشه ووزن واعيد فى الكيس واذا بقطعة كأصغر ما يكون من ذلك المال قد تخللت خلل الحصير فأكب عليه بمجامعه ينقرها ويعالج استنقاذها منه ويشتغل بذلك عن جلسائه حتى توصل الى اظهار بعضها فتمثل ببيت قيس بن الحطيم

تبدت لنا كالشمس بين غمامة بداحاجب منها وضنت بحاجب

ثم استخرجها وأمر باعادتها الى مكانها من الكيس وقال انها تحضر المائدة وسمعته يقول لما أنشد المتنبى عضد الدولة قصيدته التى أولها (مغانى الشعب طيبا فى المغانى) وانتهى الى قوله فيها (وألقى الشرق منها فى ثيابى* دنانيرا تفر من البنان) قال له عضد الدولة لاقرنها فى يديك ثم فعل. قال ولما قدم أبو الطيب من مصر بغداد ورفع عن مدح المهلبى الوزير ذهابا بنفسه عن مدح غير الملوك شق ذلك على المهلبى فاغرى به شعراء بغداد حتى نالوا من عرضه وتبارزوا فى هجائه وفيهم ابن الحجاج وابن سكرة الهاشمى والحاتمى واسمعوه ما يكره وتماجنوا به وتنادروا عليه فلم يجبهم ولم يفكر فيهم وقيل له فى ذلك فقال إنى فرغت من اجابتهم بقولى لمن هم أرفع طبقة منهم فى الشعراء

أرى المتشاعرين غروا بذمى ومن ذا يحمد الداء العضالا

ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا

(وقولى)

أفى كل يوم تحت ضبنى شويعر ضعيف يقاوينى قصير يطاول
لسانى بنطقى صامت عنه عادل وقلبى بصمتى ضاحك منه هازل
واتعب من ناداك من لا تجيبه وأغيظ من عاداك من لا تشاكل

(وقولى)

وما التيه طبى فيهم غير أننى بغيض الى الجاهل المتغاضب

(وقولى)

واذا أتتك مذمة من ناقص فهى الشهادة لي بأنى فاضل (١)

قال وبلغ أبا الحسين بن لنكك بالبصرة ما جرى على المتنبى من وقيعة شعراء بغداد فيه واستحقارهم له وكان حاسدا له طاعنا عليه هاجيا اياه زاعما ان أباه كان سقاء بالكوفة فشمت به وقال .

قولا لأهل زمان لا خلاق لهم ضلوا عن الرشد من جهل بهم وعموا
أعطيتم المتنبى فوق منيته فزوجوه برغم أمهاتكم
لكن بغداد جاد الغيث ساكنها نعالهم فى قفا السقاء تزدحم

(١) كذا بالاصل وفى رواية (كامل)

(قال ومن قوله فيه)

متنبيكم ابن سقاء كوفا ذو يوحى من الكنيف اليه
كان فيه يسلح الشعر حتى سلمت فقحة الزمان عليه

(ومن قوله أيضا فيه)

ما أوقح المتنبى فيما حكى وادعاه
أبيح مالا عظيماً حتى اباح قفاه
ياسائلى عن عناه من ذاك كان عناه
ان كان ذاك نبيا فالجاثليق إله

ثم ان أبا الطيب المتنبي اتخذ الليل جملا وفارق بغداد متوجها الى حضرة ابى الفضل بن العميد مراغما للهلبى الوزير فورد أرجاز وأحمد مورده فيحكى أن الصاحب أبا القاسم طمع فى زيارة المتنبى اياه باصبهان واجرائه مجرى مقصوديه من رؤساء الزمان وهو إذذاك شاب وحاله حويلة ولم يكن استوزر بعد وكتب اليه يلاطفه فى استدعائه وتضمن له مشاطرته جميع ماله فلم يقم له المتنبى وزنا ولم يجبه عن كتابه ولا الي مراده وقصد حضرة عضد الدولة بشيراز فاسفرت سفرته عن بلوغ الامنية وورود مشرع المنية واتخذه الصاحب غرضا يرشقه بسهام الوقيعة ويتتبع عليه سقطاته فى شعره وهفواته وينعى عليه سيئاته وهو

أعرف الناس بحسناته وأحفظهم لها وأكثرهم استعمالا إياها وتمثلا به فى محاضراته ومكاتباته وكان مثله معه كما قال الشاعر

شتمت من يشتمنى مغالطا لأصرف العاذل عن لجاجته

فقال لما وقع البزاز فى الثوب علمنا أنه من حاجته

وكما قال الآخر

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها ولم أر كالدنيا تذم وتحلب

وكما قال الآخر

نبئت انى اذا ماغبت تشتمنى قل مابدا لك فالمحبوب مسبوب

قطعة

من حل الصاحب وغيره نظم المتنبى واستعانتهم بألفظه ومعانيه فى الترسل

وله من رسالة فى وصف قلعة افتتحها عضد الدولة

وأما قلعة كذا فقد كانت بقية الدهر المديد، والأمد البعيد، تعطس بأنف شامخ من المنعة، وتنبو بعطف جامح على الخطبة، وترى أن الايام قد صالحتها على الاعفاء من القوارع، وعاهدتها على التسليم من الحوادث، فلما أتاح الله للدنيا ابن بجدتها وأبا بأسها ونجدتها، جهلوا بون ما بين البحور والانهار، وظنوا الاقدار تأتيهم على مقدار، فما لبثوا أن رأوا معقلهم الحصين ومثواهم القديم نهزة الحوادث وفرصة البوائق

ومجر العوالي ومجرى السوابق . وإنما ألم بألفاظ بيتين لابى الطيب أحدهما

حتى أتى الدنيا ابن بجدتها فشكى اليه السهل والجبل

(والآخر)

تذكرت ما بين العذيب و بارق مجر عوالينا ومجرى السوابق

فصل

لئن كان الفتح جليل الخطر حميد الاثر فان سعادة مولانا لتبشر بشوافع له يعلم معها أن لله أسرارا فى علاه لا يزال يبديها و يصل أوائلها بتواليها وهو من قول أبى الطيب

ولله سر فى علاك وانما كلام العدا ضرب من الهذيان

فصل

ولو كان ما أحسنه (١) شظية من قلم كاتب لما غيرت خطه * أو قذى فى عين نائم لما انتبه جفنه * وهو من قول ابى الطيب

ولو قلم ألقيت فى شق رأسه من السقم ما غيرت من خط كاتب

وقول نصر

ضنيت حتى صرت لو زج بى فى ناظر النائم لم ينتبه

---

(١) كذا بالاصل وفى العبارة شىء من الغموض ولعل صواب ذلك «ولو كنت مما أحس به الخ»

ومنه أخذ ابن العميد قوله

فلو أن ما أبقيت في جسدي قذى في العين لم يمنع من الاغفاء

فصل

للصاحب في التعزية اذا كان الشيخ القدوة في العلم وما يقتضيه * والاسوة في الدين وما يجب فيه * لزم أن يتأدب في حالات الصبر والشكر بأدبه * ويؤدي ثارات الأسى والأسى بمذهبه * فكيف لنا بتعزيته عند حادث رزيته * الا اذا رويناله بعض ما أخذناه عنه * وأعدنا اليه طائفة مما استفدناه منه وانما هو حل من قول أبي الطيب

وأنت يا فوق أن يعزي عن الاحبا ب الذي فوق يعزيك عقلا

وبألفاظك اهتدى فاذا عزا ك قال الذي له قلت قبلا

فصل

وقد أثنى عليه ثناء لسان الزهر * على راحة المطر * وهو من قول أبي الطيب

وذكي رائحة الرياض كلامها تبغي الثناء على الحيا فيفوح

والاصل فيه قول ابن الرومي

شكرت نعمة الولى على الوسـ ـمي ثم العهاد بعد العهاد

فهي تثني على السماء ثناء طيب النشر شائعا في البلاد

من نسيم كأن مسراه فى الأرواح مسرى الأرواح فى الاجساد

ومما أورده من أبيات أبى الطيب كما هى قوله فى كتاب اجاب به ابن العميد عن كتابه الصادر اليه عن شاطىء البحر فى وصف مراكبه وعجائبه (وقد علمت أن سيدنا كتب وما اخطر بفكره * سعة صدره * ولو فعل ذلك لرأى البحر وشلالا يفضل عن المتبرض * وغدا لا يكثر عن الترشف وكم من جبال جبيت تشهد انى الا * جبال وبحر شاهد انى البحر)

(وله من رسالة فى التهنئة بينت) اولها * اهلا بعقيلة النساء * وكريمة الآباء * وام الابناء * وجالبة الاصهار * واولاد الاطهار * ثم يقول فيها

ولو كان النساء كمثل هذى لفضلت النساء على الرجال

وما التأنيث لاسم الشمس عيبا وما التذكير فخرا للهلال

وهما لابى الطيب من قصيدة فى مرثية والدة سيف الدولة الا انه يقول (ولو كان النساء كمن فقدنا) وللصاحب من كتاب تعزية (وقد ناقد أخذ الزمان من اخذ وترك من ترك فهو لا شك يعفو عن القمر وقد اسر الشمس للطفل ولا يصل الصروف بالصروف ولا يجمع الكسوف الخسوف فأبى حكم الملوين وقد غبنك اذ قاسمك الاخوين الا أن يعود فيلحق الباقى بالفانى والغابر بالماضى

وعاد فى طلب المتروك تاركه انا لنغفل والايام فى الطلب

ماكان أقصر وقتا كان بينهما كأنه الوقت بين الورد والقرب

اقول هذا كعادة المصدور فى النفث * وشكوي الحزن والبث * والا فما يعجب السفر من تقدم بعض وكل بين الراحلة والرحل * لا يترك الموت ساعيا على وجه الارض حتى ينقله الى بطن الترب

نحن بنو الموتى فما بالنا نعاف مالابد من شربه

تبخل أيدينا بأرواحنا على زمان هن من كسبه

فهذه الارواح من جوه وهذه الاجسام من تربه)

وهذا غيض من فيض ما اغترفه الصاحب من بحر المتنبي وتمثل به من شعره ولو ذكرت نظائره لامتد نفس هذا الباب * وليس هو بأوحد فى الاقتباس من كلامه هذا أبو اسحاق الصابى رسيله فى ذلك وزميله * وقد قرأت له غير فصل فيما أشرت اليه * ونبهت عليه * فمنه ما كتب في تقريظ * (شاب مقتبل الشبيبة * مكتهل الفضيلة * ولقد آتاه الله فى اقتبال العمر جوامع الفضل * وسوغه فى عنفوان الشباب محامد الاستكمال * فلا تجد الكهولة حلة تتلافاها بتطاول المدة * وثلمة تسدها بمزايا الحنكة .) وانما هو حل نظم أبى الطيب وان كان فى معنى آخر

لا تجد الحمر في مكارمه اذا انثنى خملة تلافاها

وأخذ من قول البحتري

تكرمت من قبل البؤوس عليهم فما استطعن أن يحدثن فيك تكرما

ومنه ما كتب الى ابن معروف تهنئة بقضاء القضاة (منزلة قاضى القضاة تجل عن التهنئة بالولاية لان ما تكتسبه الولاة بها من الصيت والذكر * ويدرعونه فيها من الجمال والفخر * سابق لها عنده وحاصل قبلها له واذا مد أحدهم اليها يداً تجدها الى سفال جذ تهايده الى المحل العالى) فكان أبا الطيب المتنبي عناه أو حكاه بقوله

فوق السماء وفوق ما طلبوا فاذا أرادوا غاية نزلوا

ومنه ما كتب (وعاد مولانا الى مستقر عزه عود الحلى الي العاطل * والغيث الى الروض الماحل وانما هو من قول ابى الطيب

وعدت الى حلب ظافرا كعود الحلى الى العاطل

واذ كان هذان الصدران * المقدمان على بلغاء الزمان * يقتبسان من ابى الطيب فى رسائلهما * فما الظن بغيرهما: وما احسن قول الشاعر

الا أن حل الشعر زينة كاتب ولكن منهم من يحل فيعقد

وممن يحذو حذوهما الاستاذ ابو العباس احمد بن ابراهيم الضبى وما اظرف ما قرأت له فى كتابه الى ابى سعيد الشبيبى (وقد اتانى كتاب شيخ الدولتين فكان فى الحسن * روضه حزن * بل جنة عدن * وفى شرح النفس * وبسط الأنس برد الاكباد والقلوب. وقميص يوسف فى

اجفان يعقوب وهو من بيت ابى الطيب

كأن كل سؤال فى مسامعه قميص يوسف فى أجفان يعقوب

(وفصل لابى بكر الخوارزمى) وكيف امدح الامير بخلق ضن به الهواء وامتلأت من ذكره الارض والسماء وابصره الاعمى بلاعين وسمعه الأصم بلاأذن وهو حل نظم ابى الطيب

تنشد اثوابنا مدائحه بالسن مالهن افواه

اذامررنا على الأصم بها اغنته عن مسمعيه عيناه

(ولابى بكر من رسالة) ولقد تساوت الالسن حتى حسد الابكم . وافسد الشعر حتى احمد الصمم. وهو قول ابى الطيب

ولاتبال بشعر بعد شاعره قد افسد القول حتى احمد الصمم

وهذا ميدان عريض وشوط بطن وفيما ذكرته كفاية

نموذج

﴿ من سرقات الشعراء منه ﴾

قال المتنبى وقد أخذ التمام البدو فيهم وأعطانى من السقم المحاقا

أخذه أبو الفرج البيغا فلطفه وقال

أوليس من احدى العجائب اننى فارقته وحييت بعد فراقه

يامن يحاكى البدر عند تمامه ارحم فتى يحكيه عند محاقه

وقال أبو الطيب

قد علم البين منا البين أجفانا تدمى وألف فى ذا القلب أحزانا

أخذه المهلبى الوزير وقال

تصارمت الاجفان منذ صرمتنى فما تلتقى الا على عبرة تجرى

وقال أبو الطيب وهو من قلائده

وكنت اذا يممت أرضاً بعيدة سريت فكنت السرو والليل كافره

أخذه الصاحب وقال

تجشمتها والليل وحف جناحه كأنى سرو الظلام ضمير

وقال أبو الطيب وهو أيضاً من قلائده

لبسن برود الوشى لا متجملات ولكن كى يصن به الجمالا

غار عليه الصاحب لفظا ومعنى فقال

لبسن برود الوشى لا لتجمل ولكن لصون الحسن بين برود

وانما فعل ببيتيه ما فعل أبو الطيب ببيت العباس بن الاحنف

والنجم فى كبد السماء كأنه أعمى تحير ما لديه قائد

(فقال)

ما بال هذا النجوم حائرة كأنها العمى ما لها قائد

وهذه مصالتة لا سرقة وهي مذمومة جداً عند النقده وقال أبو الطيب وهو من فرائده

سقاك وحيانا بك الله انما على العيس نور والخدور كمائمه

أخذه السري بن أحمد قال ابن جني أنشدني لنفسه من قصيدة يمدح بها أبا الفوارس سلامة بن فهد وهي قوله

حيا به عاشقيه فقد أصبح ريحانة لمن عشقا

ولم أجد أنا هذه القصيدة في ديوان شعره والبيت نهاية في العذوبة وخفة الروح والسري كثير الاخذ من أبي الطيب في مثل قوله

وخرق طال فيه السير حتى حسبناه يسير مع الركاب

وهو مأخود من قول أبي الطيب

يخدن بنا في جوزه وكأننا على كرة أو أرضه معنا سفر

(وقال السري)

وأحلها من قلب عاشقها الهوى بيتا بلا عمد ولا أطناب

وهو من قول أبي الطيب

هام الفؤاد باعرابية سكنت بيتا من القلب لم تضرب به طنبا

(وقال السري)

وأنا الفداء لمن مخيلة برقه عندي وعند سواي من أنوائه

وانما ألم فيه بقول أبى الطيب

ليت الغمام الذى عندى صواعقه يزيلهن الى من عنده الديم

﴿وقال أبو الطيب وهو من قلائده﴾

فان تفق الانام وأنت منهم فان المسك بعض دم الغزال

(وقال أيضاً)

وما أنا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام

أخذ أبو بكر الخوارزمى معنى البيتين وهما قريب من قريب فقال

فديتك ما بدالى قصد حر سواك من الورى ألا بدالى

وانك منهم وكذاك أيضاً من الماء الفرائد واللآلى

وتسكن دارهم وكذاك سكنى ال حجارة والزمرد فى الجبال

وهذا معنى قد اخترعه المتنبى وكرره فى تفضيل البعض على الكل فاحسن غاية الاحسان حيث قال

فان يك سيار بن مكرم انقضى فانك ماء الورد إن ذهب الورد

(وقال)

وان تكن تغلب الغلباء عنصرها فان فى الخمر معنى ليس فى العنب

ألم به أبو الفتح على بن محمد البستى الكاتب فقال

بوك حوي العليا وأنت مبرز عليه اذا نازعته قصب المجد

وللخمر معنى ليس فى الكرم مثله وفى النار نور ليس يوجد فى الزند
وخير من القول المقدم فاعترف نتيجته والنحل يكرم للشهد

(وقال أيضا)

أبوك كريم غير أنك سابق مداه بلا ضيم عليه ولا ذيم
فلا يعجبن الناس مما أقوله وأقضى به فالغيث أندى من الغيم

(وقال أبو الطيب)

وصرت أشك فيمن أصطفيه لعلمى أنه بعض الأنام

أخذه أبو بكر الخوارزمى فقال (قد ظلمناك بحسن الظن يا بعض الانام) وقال أبو الطيب

أتى الزمان بنوه فى شبيبته فسرهم وأتيناه على الهرم

أخذه أبو الفتح وحسنه فقال

لا غرو ان لم تجد فى الدهر مختر فاً فقد أتيناه بعد الشيب والخرف

وقال أبو الطيب

هما الغرض الأقصى ورؤيتك المنى ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق

امتثله أبو الحسن السلامى فقال

و بشرت آمالي بملك هو الورى ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

وقال أبو الطيب

لم تزل تسمع المديح ولكن صهيل الجياد غير النهاق

أخذه أبو القاسم الزعفراني ولطفه جداً فقال

وتغنيك فى النداء طيور أنا وحدي مابينهن الهزار

واذ قد ذكرت انموذجا من سرقات الشعراء منه فلا بأس أن أذكر صدرا من سرقاته من الشعراء سوى ماأورده القاضى أبو الحسن على بن عبد العزيز فى كتاب الوساطة فشفى وكفى

صدر من سرقاته

قال مخلد الموصلي

يامنزلا ضن بالسلام سقيت ريا من الغمام

ماترك الدهر منك الا ماترك الشوق من عظامى

أخذه أبو الطيب فجوده حيث قال

مازال كل هزيم الودق ينحلها والشوق ينحلنى حتى حكيت جسدي

(عمرو بن كلثوم)

فآبوا بالنهاب و بالسبايا وأبنا بالملوك مصفدينا

أخذه أبو تمام فاحسن اذ قال

أن الاسود اسود الغاب همتها يوم الكريهة فى المسلوب لا السلب

وأخذه أبو الطيب فلم يحسن فى تكرير لفظ النهب وذكر القماش اذ هو من ألفاظ العامة

ونهب نفوس أهل النهب أولى باهل المجد من نهب القماش

بشار بن برد

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

أخذه أبو الطيب وذكر الرماح مكان الاسياف فقال

وكأنما كسى النهار بهادجى ليل وأطلعت الرماح كواكبا

مسلم بن الوليد

أرادوا ليخفوا قبره من عدوه فطيب تراب القبر دل على القبر

ألم به أبو الطيب

ومليح الرياض لها ولكن كساها دفنهم فى الترب طيبا

الفرزدق

وكنت فيهم كمنظور ببلدته يسر أن جمع الأوطان والمطرا

أخذه أبو الطيب فقال

وليس الذي يتبع الوبل رائداً كمن جاءه فى داره رائد الوبل

وفى قوله فى هذه القصيدة

وخيل اذا مرت بوحش وروضة أبت رعيها الا ومرجلنا يغلى

رائحة من قول امرء القيس

اذا ما ركبنا قال ولدان أهلنا تعالوا الي أن يأتى الصيد نحطب

أبو نواس ويقال انه أمدح بيت للمحدثين

وكانت بالدهر عينا غير غافلة بجود كفيك تأسو كلما جرحا

أخذه أبو الطيب وزاد فيه حسن التشبيه فقال

تتبع آثار الرزايا بجوده تتبع آثار الأسنة بالقتل

أبو نواس وهو من قلائده فى وصف الخمر

اذا ما أتت دون الالهاة من الفتى دعاهمه من صدره برحيل

أخذه أبو الطيب ونقله الى معنى آخر فقال

وما هى الا لحظة بعد لحظة اذا زلت فى قلبه رحل العقل

ابن ابى عيينة ويروى للخليل

زر وادى القصر نعم القصر والوادى فى منزل حاضر إن شئت أو بادى

تلقى به السفن والظلمان حاضرة والضب والنون والملاح والحادى

وهذا أحسن ماقيل فى وصف مكان يجمع بين أوصاف البر والبحر والحاضرة والبادية ألم به أبو الطيب فى وصف متصيد عضد الدولة بناحية سهليه جبلية تجمع الاصداد

سقيا لدشت الأرزن الطوال بين المروج الفيح والأغيال

مجاور الخنزير للريبال دانى الخنانيص من الاشبال
مستشرف الدب على الغزال مجتمع الاضداد والاشكال

لبعض العرب وهو من الامثال السائره

اذا ل من داء به ظن انه نجا و به الداء الذى هو قاتله

أخذه أبو الطيب فقال وأحسن

وان أسلم فما أبقى ولكن سلمت من الحمام الى الحمام

(بعض الرجاز)

هل يغلبنى واحد أقاتله . ريم على لباته سلاسله . سلاحه يوم الوغى مكاحله ، أخذه أبو الطيب فاكمل الوصف وأظهر الغرض حيث قال

من طاعن ثغر الرجال جاذر ومن الرماح دمالج وخلاخل
ولذا اسم اغطيه العيون جفونها من انها عمل السيوف عوامل

(ابو تمام)

غربت خلائقه وأغرب شعره فيه فابدع مغرب فى مغرب

أخذه أبو الطيب فقال

شاعر المجد خدنه شاعرا للفظ كلانا رب المعانى الدقاق

(ابو تمام)

يمدون بالبيض القواطع أيديا فهن سواء والسيوف قواطع

أخذه أبو الطيب فاوقع التشبيه على الجملة حيث قال

همام اذا ما فارق الغمد سيفه وعاينته لم تدر أيهما النصل

ابن الرومى

لا قدست نعمى تسربلتها كم حجة فيها لزنديق

أخذه أبو الطيب فقال

فانه حجة يؤذى القلوب بها من دينه الدهر والتعطيل والقدم

ولابن الرومى وأجاد

وأحسن من عقد العقيلة جيدها وأحسن من سربالها المتجرد

أخذه أبو الطيب فقال

ورب قبيح وحلى فقال أحسن منها الحسن فى المعطال

ولابن عبيد الله ابن طاهر

وجربت حتى لا أرى الدهر مغربا علي بشيء لم يكن فى تجاربى

أخذه أبو الطيب فقال

قد بلوت الخطوب حلوا وعرا وسلكت الايام حزنا وسهلا

وقتلت الزمان علما فما يغـــرب قولا ولا يجـدد فعـلا

وكرر هذا المعنى فقال

عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا فلما دهتنا لم تزدني بها علما

وكتب ابن المعتز الى عبيد الله بن سليمان يعزيه عن ابنه أبي محمد ويسيله ببقاء أبي الحسين القاسم أبياتا منها

ولقد غبنت الدهر اذ شاطرته بابي الحسين وقد ربحت عليه

وأبو محمد الجليل مصابه لكن يمنى المرء خير يديه

فاخذ أبو الطيب هذا وقال لسيف الدولة من قصيدة يعزيه بها عن أخته الصغرى ويسليه ببقاء الكبرى حيث قال

قاسمتك المنون شخصين جورا جعل القسم نفسه فيك عدلا

فاذا قست ما أخذن بما غا درن سري عن الفؤاد وسلا

وتيقنت أن حظك أوفى وتبينت ان جدك أعلى

وكان أبو الطيب كثير الاخذ من ابن المعتز على تركه الاقرار بالنظر في شعر المحدثين فمما أخذه منه قوله

تكسب الشمس منك النور ساطعة كما تكسب منها نورها القمر

وهو معنى قول ابن المعتز

البدر من شمس الضحى نوره والشمس من نورك تستملى

وأخذ قوله من قلائده ولعله أمير شعره

ازورهم وسواد الليل يشفع لى وانثنى وبياض الصبح يغرى بى

من مصراع لابن المعتز ذكر ابن جنى قال حدثنى المتنبي وقت القراءة عليه قال قال لى ابن خزابة وزير كافور اعلمت انى احضرت كتبي كلها وجماعة من الادباء يطلبون لى من أين أخذت هذا المعنى فلم يظفروا بذلك وكان أكثر من رأيت كتبا قال ابن جنى ثم انى عثرت بالموضع الذى أخذه منه اذ وجدت لابن المعتز مصراعا بلفظ لين صغير جدا فيه معنى بيت المتنبي كله على جلالة لفظه وحسن تقسيمه وهو قوله (فالشمس نمامة والليل قواد) ولن يخلو المتنبي من احدى ثلاث اما أن يكون ألم بهذا المصراع فحسنه وزينه وصار أولي به واما أن يكون قد عثر بالموضع الذى عثر به ابن المعتز فأربى عليه فى جودة الأخذ واما أن يكون قد اخترع المعنى وابتدعه وتفرد به فلله دره وناهيك بشرف لفظه وبراعة نسجه وما أحسن ما جمع فيه اربع مطابقات فى بيت واحد وما أراه سبق الى مثلها ومازال الناس يعجبون من جمع البحتري ثلاث مطابقات فى قوله

وأمة كاز قبح الجور يسخطها دهرا فأصبح حسن العدل يرضيها

حتى جاء أبو الطيب فزاد عليه مع عذوبة اللفظ ورشاقة الصنعة ولبعض أهل العصر بيت يجمع خمس مطابقات ولكنه لا يستقل الا بانشاد بيتين قبله وهى

عذيرى من الايام مدت صروفها الى وجه من أهوى يد النسخ والمحو

وأبدت بوجهي طالعات أرى بها سهام أن يحي مسددة نحوى
فذاك سواد الخط ينهى عن الهوى وهذا بياض الوخط يأمر بالصحو

(وقال ابن الرومي)

أرى فضل مال المرء داء لعرضه كما أن فضل الزاد داء لجسمه
فليس لداء العرض شيء كبذله وليس لداء الجسم شيء كحسمه

ألم به ابو الطيب فقال

يتداوى من كثرة المال بالاقلا ل جوداً كأن مالا سقام

بعض ما تكرر في شعره من معانيه

(قال)

وانت المرء تمرضه الحشايا لهمته وتشفيه الحروب

(وقال)

ومافي طبه أني جواد اضر بجسمه طول الحمام

(وقال)

ليت الحبيب الهاجري هجر الكري من غير جرم واصلي صلة الضنا

(وقال)

فيا ليت ما بيني و بين احبتي من البعد ما بيني و بين المصائب

(وقال)

اذا بدا حجبت عينيك هيبته وليس يحجبه ستر اذا احتجبا

(وقال)

أصبحت تأمر بالحجاب لخلوة هيهات لست على الحجاب بقادر
من كان ضوء جبينه ونواله لم يحجبا لم يحتجب عن ناظر
فاذا احتجبت فانت غير محجب واذا بطنت فانت عين الظاهر

وقال أمير أمير عليه الندى جواد بخيل بأن لا يجودا

وقال الا أن الندى أضحى أمير على مال الامير أبي الحسين

وقال ومال وهبت بلا موعد وقرن سبقت اليه الوعيدا

(وقال)

لقد حال بالسيف دون الوعيد وحالت عطاياه دون الوعود

(وقال)

وما رغبتي في عسجد أستفيده ولكنها في مفخر استجده

(وقال)

فسرت اليك في طلب المعالي وسار سواي في طلب المعاش

(وقال)

قد علم البين منا البين أجفانا تدمى وألف في ذا القلب أحزانا

وقال كأن الجفون على مقلتي ثياب شققن على ثاكل

(وقال)

كأنك بالفقر تبغى الغنى وبالموت فى الحرب تبغى الخلودا

(وقال)

كأنك فى الاعطاء للمال مبغض وفى كل حرب للمنية عاشق

(وقال)

الذى زلت عنه غربا وشرقا وندلاه مقابلى مايزاول

(وقال)

ومن فر من احسانه حسد آله تلقاه من حيث ماسار نائل

(وقال)

فكأنما نتجت قياما تحتهم وكأنما ولدوا على صهواته

(وقال)

وطعن غطاريف كأن أكفهم عرفن الردينيات قبل المعلم

(وقال)

جرحت مجرحا لم يبق منه مكان للسيوف وللسهام

(وقال)

رمانى الدهر بالارزاء حتى فؤادى فى غشاء من نبال

فصرت اذا أصابتنى سهام تكسرت النصال على النصال

(وقال)

وشكيتي فقد السقام لانه قد كان لما كان لى امضاء

(وقال)

لم يترك الحب من قلبي ومن كبدى شيئا تتيمه عين ولاحيد

(وقال)

تصدر الرياح الهوج عنها مخافة ويفزع فيها الطير أن يلقط الحبا

(وقال)

اذا أتتها الرياح النكب فى بلد فما تهب بها الا بترتيب

(وقال)

اذا ضوؤها لاقي من الطبر فرجة تدور فوق البيض مثل الدراهم

وقال

والقى الشرق منها فى ثيابي دنانيرا تفر من البنان

وقال

ولقد بكيت على الشباب ولمتى مسودة ولماء وجهى رونق
حذار عليه قبل حين فراقه حتى لكدت بماء جفنى أشرق

وقال

هدية مارأيت مهديها الا رأيت العباد فى رجل

(وقال) أم الخلقِ فى شخص حي أعيدا

(ومثله) ومنزلك الدنياوأنت الخلائق * ثم كرره وزاد فيه فقال

ولقيت كل الفاضلين كانما ردالاله نفوسهم والاعصرا

نسقو النانسق الحساب مقدما وأتى فذلك إذأتيت مؤخرا

والاصل فيه قول أبى نواس

وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد

وقال

متى تخطى اليه الرجل سالمة تستجمع الخلق فى تمثال انسان

وقال

هو الشجاع يعد الخيل من جبن وهو الجواد يعد الجبن من بخل

وقال

فقلت إن الفتى شجاعته تربه فى الشح صورة الفرق

والاصل فيه قول أبى تمام

أيقنت ان من السماح شجاعة تدمى وإن من الشجاعة جودا

وقال

ومن اعتاض منك اذا افترقنا وكل الناس زورا فيما خلا كا

وقال فى مثله فتبرد وبالغ

إنما الناس حيث أنت وما النا س بناس فى موضع منك خالى

وقال

اذا اعتل سيف الدولة اعتلت الارض ومن فوقها البأس والكرم المحض

وقال

وما أخصك فى برء بتهنئة اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

وقال

تجاوز قدر المدح حتى كانه فاحسن مايثنى عليه يعاب

وقال

وعظم قدرك فى الآفاق أوهمنى انى بقلة ما أثنيت أهجوكا

وقال

وكان من عدد احسانه كانما أسرف فى سيّه

والاصل فى هذا قول البحترى

جل عن مذهب المديح فقد كا د يكون فيه المديح فيه هجاء

وقال وهو مما سبق اليه

نال الذى نلت منه منى لله ما تصنع الخمور

وقال

أفيكم فتى حى فيخبر ناعيا بما شربت مشروبة الراح من ذهنى

وقال

عليم بأسرار الديانات واللغى له خطرات تفضح الناس والكتما

وقال

كأنك ناظر في كل قلب فما يخفى عليك محل غاشى

وقال

ووكل الظن بالاسرار فانكشفت له سرائر أهل السهل والجبل

وقال

فاغفر فدى لك واحينى من بعدها لتخصنى بعطية منها أنا

وقال

له أيادى سالفة أعد منها ولا أعددها

وقال وهو من قلائده

خير أعضائنا الرؤوس ولكن فضلتها بقصد الاقدام

وقال

وان القيام الاولى حوله لتحسد أرجلها الارؤوس

وقال

وما الحسن فى وجه الفتى شرفا له ولكنه فى فعله والخلائق

وقال في وصف الخيل

اذا لم تشاهد غير حسن شياتها وأعضائها فالحسن عنك مغيب

وقريب منه قوله

يحب العاقلون على التصافى وحب الجاهلين على الوسام

وقال فى معنى قد تصرفت فيه الشعراء

ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش أخف منه الحمام

وقال

عش عزيزا ومت وأنت كريم بين طعن القنا وخفق البنود

وقال

اذا لم تسر جيشا اليهم أسرت الى قلوبهم الهلوعا

وقال

بعثوا الرعب فى قلوب الاعادى فكأن القتال قبل التلاقى

وقال

قد ناب عنك شديد الخوف واصطنعت لك المهابة ما لا يصنع اليهم

(وقال)

أبصروا الطعن فى القلوب دراكا قبل أن يبصروا الرماح خيالا

وقال

صيام بابواب القباب جيادهم وأشخاصهم فى قلب خائفهم تعدو

وقال

تغير عنه على الغابات هيبته وماله باقاصى البر أهمال

والاصل فيه قول النبى صلى الله عليه وسلم — نصرت بالرعب — ثم أكثر الناس فيه ومن أوجز ما قالوا قول على بن حبلة العكوك

غدا مجتمع العزم له جند من الرعب

وقال أبو الطيب

وأتعب خلق الله من زاد همه وقصر عما تشتهى النفس وحده

وقال

لحا الله ذي الدنيا مناخا لراكب فكل بعيد الهم فيها معذب

وقال

ومعال إذا دعاها سواهم لزمته خيانتـــه السراق

وقال

مسكينة النفحات الا أنها وحشية بسواهم لا تعبق

والآن حين أذكر ماينعى على أبي الطيب

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء فضلا أن تعد معائبه

ثم أقفى على آثارها بمحاسنة وسياق بدائعه وفرائده

فحسن دراري الكواكب أن ترى طوالع في داج من الليل غيهب

﴿ فمنها قبح المطالع ﴾

وحقه الحسن والعذوبة لفظا والبراعة والجودة معنى لأنه أول مايقرع الأذن و يصافح الذهن فاذا كانت حاله على الضد مجه السمع وزجه القلب ونبت عنه النفس وجرى أمره على ما تقول العامة - أول الدن دردى ولأبي الطيب ابتدآت ليست لعمري من أحرار الكلام وغرره بل هي كما نعاها عليه العائبون مستشنعة مستبشعة لايرفع السمع لها حجابه ولا يفتح لها بابه كقوله

هذي برزت لنا فهجت رسيسا ثم انصرفت وما شفيت نسيسا

فانه لم يرض بحذف علامه النداء من هذي وهو غير جائز عند النحويين حتى ذكر الرسيس والنسيس فأخذ بطرفي الثقل والبرد وكقوله (أوّة بديل من قولتي واها) وهو برقية العقرب أشبه منه بافتتاح كلام في مخاطبة ملك وكقوله وهو ما تكاف له اللفظ المتعقد والترتيب المتعسف لغير معنى بديع ينفي شرفه وغرابته

بالتعب فى استخراجه ولا تقوم فائدة الانتفاع به بازاء التأذي باستماعه

وفاؤ كما كالربع أشجاه طاسمه بان تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

وكقوله فى استفتاح قصيدة فى مدح ملك يريد أن يلقاه بها أول لقية

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا إن يكن أمانيا

وفى الابتداء بذكر الداء والموت والمنايا مافيه من الطيرة التى تنفر منها السوقة فضلا عن الملوك حكى الصاحب قال ذكر الاستاذ الرئيس يوما الشعر فقال ان أول مايحتاج فيه اليه حسن المطلع فان ابن أبى الشباب أنشدنى فى يوم نيروز قصيدة ابتداؤها (أقبر وماطلت ثراك يد الطل) فتطيرت من افتتاحه بالقبر وتنغصت باليوم والشعر فقلت كذاك كانت حال ابن مقاتل لما مدح الداعي بقوله

لاتقل بشري ولكن بشريان غرة الداعى ويوم المهرجان

فانه نفر من قوله لاتقل بشرى أشد نفار وقال أعمى وتبتدىء بهذا فى يوم مهرجان قال الصاحب ومن عنوان قصائده التى تحير

الافهام وتفوت الاوهام وتجمع من الحساب ما لا يدرك بالاتيماطيقى وبالاعداد الموضوعة للموسيقى

أحاد أم سداس فى أحاد ليلتنا المنوطة بالتمادى

وهذا كلام الحكل ورطانة الزط وما ظنك بممدوح قد تشمر للسماع من مادحه فصك سمعه بهذه الألفاظ الملفوظة والمعاني المنبوذة فاي حزة تبقى هناك واي أريحية تثبت هنا وقد خطأه فى اللفظ والمعنى كثير من اهل اللغة وأصحاب المعانى حتى احتج فى الاعتذار له والنضح عنه انى كلام لا يستاهله هذا البيت ولا يتسع له هذا الباب . ومن ابتدا آته البشعة التى تنكرها بديهة السماع قوله (مات القطر عطشها ربوعا) وقوله (أثاث فانا أيها الطلل) وقوله (بقا ئى شاء ليس هم ارتحالا) قال الصاحب ومن افتتاحاته العجيبة قوله لسيف الدولة فى التسلية عند المصيبة

(لا يحزن الله الامير فانى لآخذ من حالاته بنصيب)

قال الصاحب لا أدرى لم يحزن سيف الدولة اذا أخذ المتنبى بنصيب من القلق ومنها اتباع الفقره الغراء . بالكلمة العوراء * والافصاح بذلك فى شعره عن كثرة التفاوت وقلة التناسب وتنافر الاطراف وتخالف الابيات وما أكثر ما يحوم حول هذه الطريقة

و يعود لهذه العادة السيئة و يجمع بين البديع النادر والضعيف الساقط فبيناه يصوغ أفخر حلى و ينظم أحسن عقد وينسج أنفس وشى و يختال فى حديقة ورد اذا به وقد رمى بالبيت والبيتين فى ابعاد الاستعارة أو تعويص اللفظ أو تعقيد المعنى الى المبالغة فى التكليف والزيادة فى التعمق والخروج الي الافراط والاحالة والسفسفة والركاكة والتبرد والتوحش باستعمال الكلمات الشاذة فمحا تلك المحاسن وكدر صفاءها وأعقب حلاوتها مرارة لامساغ لها واستهدف لسهام العائبين وتحكك بالسنة الطاعنين فمن متمثل بقول الشاعر

أنت العروس لها جمال رائق لكنها فى كل يوم تصرع

ومن مشبه اياه بمن يقدم مائدة تشتمل على غرائب المأكولات وبدائع الطيبات ثم يتبعها بطعام وضر وشراب عكر أو من يتبخر بالند المعشب المثلث المركب من العود الهندى والمسك الأصهب والعنبر الأشهب ثم يرنقه بارسال الريح الخبيثة و يفسده بالرائحة الردية * أو بالواحد من عقلاء المجانين ينطق بنوادر الكلام وظرائف الحكم ثم يعتريه سكرة الجنون فيكون أصلح أحواله وأمثل أقواله ان يقول اعذروني فان العذر معتذرة فمما نشر أبو الطيب من هذا النمط قوله

أتراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقة فى المآقي

وهو ابتداء ما سمع بمثله ومعنى تفرد ابتداعه ثم شفعه بما لا يبالى العاقل ان يسقطه من شعره فقال

كيف ترقى التى ترى كل جفن رآها غير جفنها غير راقى

(وقوله)

ليالى بعد الظاعنين شكول طوال وليل العاشقين طويل

يبين لى البدر الذى لا أريده ويخفين بدرا ما اليه وصول

وما عشت من بعد الأحبة سلوة ولكننى للنائبات حمول

وما شرقى بالماء الا تذكرا لماء به أهل الخليط نزول

يحرمه لمع الأسنة فوقه فليس لظمآن اليه سبيل

من قصيدة اخترع أكثر معانيها وتسهل فى ألفاظها فجاء ب مصنوعة ثم اعترضته تلك العادة المذمومة فقال

أغركم طول الجيوش وعرضها على شروت للجيوش أكول

اذا لم يكن لليث الافريسة غداه ولم يمنعه انك قيل

ثم أتى بما هو أطم منه فقال وذكر الصاحب انه من أوابده التى لا يسمع طول الابد بمثلها

اذا كان بعض الناس سيفا لدولة ففى الناس بوقات لها وطبول

فان تكن الدولات قسما فانها لمن ورد الموت الزؤام تدول

قال الصاحب قوله الدولات وتدول من الالفاظ التى لو رزق فضل السكوت عنها لكان سعيداً *وقال من قصيدة جمع فيها بين الشذرة والبعرة والدرة الآجرة

لك يامنازل فى الفؤاد منازل أقفرت أنت وهن منك أواهل

وهذا ابتداء حسن ومعنى لطيف ثم قال

وانا الذى اجتلب المنية طرفه فمن المطالب والقتيل القاتل

وهو وان كان مأخوذ من قول دعبل

لا تطلبا بظلامتى أحدا طرفى وقلبى فى دمى اشتركا

فانه أخذ باطراف الرشاقة والملاحة ثم استمر فى قصيدته فجاء بالمتوسط المتقارب والبديع النادر والردىء النافر حيث قال

ولذا اسم أغطية العيون جفونها من انها عمل السيوف عوامل

وهذا معنى فى نهاية الحسن واللطف لو ساعده اللفظ ثم قال

كم وقفة سجرتك شوقا بعدما غرى الرقيب بنا ولج العاذل

فلم يحسن موقع قوله سجرتك أى ملأتك هكذا الرواية بالجيم ولو كانت بالحاء من السحر لم يكن بأس ثم قال ومليح

دون التعانق ناحلين كشكلتى نصب أدقهما وضم الشاكل

أى قريب بعضنا من بعض ولم تتعانق خوف الرقيب ثم قال فاحسن غاية الاحسان

للهو آونة تمر كأنها قبل يزودها حبيب راحل
جمح الزمان فما الذي خالص مما يشوب ولا سرور كامل
حتى أبو الفضل بن عبد الله رؤ يته المنى وهو المقام الهائل

قال ابن جنى وهذا خروج غريب ظريف حسن ما أعرفه لغيره يقول ان المني رؤيته الا أن هيبته تهول ثم قال فجمع أوصافا فى بيت واحد

للشمس فيه وللرياح وللسحا ب وللبحار وللأسود شمائل

ثم قال وتحذق وتبرد

ولديه ملمقيان والادب المفا د وملحياة وملمات مناهل

وانما ألم فى صدر هذا البيت بقول أبى تمام (تأخذ من ماله ومن أدبه) ثم قال

علامة العلماء واللج الذى لا ينتهى ولكل لج ساحل

ثم قال فأحال

لو طاب مولد كل حى مثله ولد النساء وما لهن قوابل

قال القاضى أبو الحسن ان طيب المولد لا يستغنى عن القابلة وان استغنى عنها كان ماذا وأى شرف ينال به ثم توسط وقارب فقال

ليزد بنو الحسن الشراف تواضعا هيهات تكتم فى الظلام مشاعل
ستروا الندى ستر الغراب سفاده فبدا وهل يخفى الرباب الهاطل

ثم قال وتوحش وتبغض ماشاء الحاسد

جفخت وهم لا يجفخون بها بهم شيم على الحسب الاغر دلائل

يريد - بالجفخ - الفخر والبذخ ثم قال

فأفخر فان الناس فيك ثلاثة مستعظم أو حاسد أوجاهل

أى ياهذا أفخر فحذف المنادى وتباغض وتنادى ثم قال

لاتجسر الفصحاء تنشد ههنا شعرا ولكنى الهزبر الباسل

ثم قال وأرسله مثلا سائرا وأحسن جدا

وإذا أتتك مذمة من ناقص فهى الشهادة لى بأنى كامل
ما نال أهل الجاهلية كلهم شعرى ولا سمعت بسحرى بابل

ثم قال وتعسف فى اللفظ

وأما وحقك وهو غاية مقسم للحق أنت وماسواك الباطل
الطيب أنت اذا أصابك طيبه والماء أنت اذا غسلت الغاسل

والتقدير الكلام الطيب أنت طيبه اذا أصابك والماء أنت غاسله اذا اغتسلت به وانما ألم فيه بقول القائل

وتزيدين طيب الطيب طيبا أن تمسيه أين مثلك أينا

وقال من قصيدة كهذه التى تقدمت

قد علم البين منا البين أجفانا تدمى وألف فى ذا القلب أحزانا
أملت ساعة صاروا كشف معصمها ليلبث الحى دون السير حيرانا
بالواخدات وحاديها وبى قمر يظل من وخدها فى الخدر حشيانا

وحشيانا - بالحاء المهملة من الغريب الوحشى الذى لا يأنس به السمع ولا يقبله القلب يقال حشى الرجل يحشى حشيا فهو حشيان اذا أخذه البهر يقول اذا وخدت الابل تحت هذا القمر أخذه البهر لترفه ومن المؤدبين من يروي خشيانا بالخاء معجمة من الخشية ثم قال وأحسن واطف وظرف

قد كنت أشفق من دمعي على بصرى فاليوم كل عزيز بعدكم هانا

ثم أراد أن يزيد على الشعراء فى وصف المطايا فانى كما قال الصاحب باخزى الحزايا فقال

لو استطعت ركبت الناس كلهم الى سعيد بن عبد الله بعرانا

قال الصاحب ومن الناس أمة فهل ينشط لركوبها والممدوح لعله عصبة لا يريد أن يركبوا اليه فهل فى الارض أخس من هذا السخب وأوضع من هذا التبسط ثم أراد أن يستدرك هذه الطامة بقوله

فالعيس أعقل من قوم رأيتهم عما يراه من الاحسان عميانا

وقال ثم قال وأجاد في مدح الممدوح

ان كو تبوا أو لقوا أو حوربوا أوجدوا ... في الخطو اللفظ والهيجاء فرسانا

كأن السنهم في النطق قد جعلت ... علي رماحهم في الطعن خرصانا

كأنهم يردون الموت من ظمأ ... أو ينقشون من الخطى ريحانا

ثم قال

خلائق لو خواها الزنج لانقلبوا ... ظلمى الشفاه جعاد الشعر غرانا

والزنجي لا يوجد الا جعد الشعر فكيف ينقلبون عن الجعودة الى الجعودة وقد احتج عنه أصحاب المعاني بما يطول ذكره والعجب كل العجب من خاطر يقدح بمثل قوله من قصيدة

وملمومة زرد ثوبها ... ولكنه بالقنا مخمل

يفاجيء جيشا بها حينه ... وينذر جيشا بها القسطل

ثم يتصور في هذا الكلام الغث الرث فيتبعه به حيث يقول

جعلتك في القلب لي عدة ... لانك باليد لا تجعل

ولو قاله بعض صبيان المكاتب لاستحى له منه

(ومنها استكرار اللفظ وتعقيد المعنى)

وهو أحد مراكبه الخشنة التي يتستنها ويأخذ عليها في الطرق الوعرة فيضل ويضل ويتعب ويتعب ولا ينجح إذ يقول في وصف الناقة

فتبيت تسئد مسئدا فى نيها إسأدها فى المهمه الانضاء

وتقديره فتبيت تسئد مسئد الانضاء في نيها اسأدها فى المهمه أي كلما قطعت الارض قطعت الارض شكمها علي احتذاء ومثال هذا بهذا ويقول فى المدح

أنى يكون أبا البرايا آدم وأبوك والثقلان أنت محمد

وتقديره انى يكون آدم انا البرايا وأبوك محمد وأنت الثقلان وقال من نسيب قصيدة

اذا عذلوا فيها اجبت بانة حبيبتا قلبي فؤادى هياجمل

أراد يا حبيبتى ثم أبدل الياء من حبيبتى ألفا تخفيفا وقلبى منصوب لانه بدل من حبيبتا وفؤادي بدل من قلبي وهذا كقولك أخى سيدى مولاى نداء بعد نداء ويقال فى النداء ياز يدو أياز يدو هيا ز يدو أشباه هذه الابيات كثيرة فى شعره كقوله

لسانى وعينى والفؤاد وهمتى أود اللواتى ذا اسمها منك والشطر

(وقوله)

فتى ألف جزؤ رأيه في زمانه أقل جزىء بعضه الرأى أجمع

(وقوله)

لو لم تكن من ذا الورى الاذ منك هو عقمت بمولد نسلها حواء

وهو مما اعتل لفظه ولم يصح معناه فاذا قرع السمع لم يصل الى القلب الا بعد اتعاب الفكر وكد الخاطر والحمل على القريحة ثم ان ظفر بعد العناء والمشقة فقلما يحصل على طائل

(ومنها عسف اللغة والاعراب)

وهو مما يسبق الى القلوب انكاره وان كان عند المحتجين عنه الاعتذار له والمناضلة دونه كقوله

فدى من على الغبراء اولهم انا لهذا الأبى الماجد الجائد القرم

ولم يحك عن العرب الجائد وانما المحكى رجل جواد وفرس جواد ومطر جواد وكقوله

فارحام شعر تتصلن لدنه وارحام مال لاتنى تتقطع

وتشديد النون من لدن غير معروف فى لغة العرب وكقوله

شديد البعد من شرب الشمول ترنج الهند أو طلع النخيل

والمعروف عن العرب الاترج والترنج مما يغلط فيه العامة قال الصاحب لا ادرى الاستهلال أحسن أم المعنى أبدع ام قوله ترنج افصح وكقوله

بيضاء يمنعها تكلم دلها تيها ويمنعها الحياء تميسا

فنصب تميس مع حذف ان وهو ضعيف عند اكثر النحويين وكقوله

وتكرمت ركباتها عن مبرك تقعان فيه وليس مسكا أذفرا

فجمع الركبات ثم انتقل الي التثنية فقال تتعان وهو ضعيف وغير سديد فى صناعة الاعراب وكقوله

ليس الا ك يا على همام سيفه دون عرضه مسلول

وكقوله لم ترمن نادمت الا كا لا لسوي ودك لى ذا كا

فوصل الضمير بالا وحقه ان ينفصل عنه كما قال الله تعالى (ضل من تدعون الا اياه) وكقوله (لا نت اسود فى عينى من الظلم) والف التعجب لا تدخل على افعل وانما يقال أشد سوادا وحمرة وخضرة وكقوله

(جللا كما بى فليك التبريح) وحذف النون من يكون اذا استقبلها الالف واللاخطأ عند النحويين لانها تتحرك الى الكسر وانما تحذف استخفافا اذا سكنت وكقوله (امط عنك تشبيهى بما وكأنه) والتشبيه بما محال وكقوله

لعظمت حتى لو تكون أمانة ما كان مؤمنا بها جبرين

قال الصاحب وقلب هذه اللام الى النون ابغض من وجه المنون ولا أحسب جبرائيل عليه السلام يرضى منه بهذا المجاز هذا على ما فى معنى البيت من الفساد والقبح وكقوله

حملت اليه من ثنائى حديقة سقاها الحجا سقى الرياض السحائب

أى سقى السحائب الرياض

(ومنها الخروج عن الوزن)

كقوله تفكره علم ومنطقه حكم و باطنه دين وظاهره ظرف

وقد خرج فيه عن الوزن لانه لم يجىء عن العرب مفاعيلن فى عروض الطويل غير مصرع وانما جاء مفاعلن قال الصاحب ونحن نحاكمه الي كل شعر للقدماء والمحدثين على بحر الطويل فما نجد له على خطائه مساعدا قال القاضي أبو الحسن وقد عيب أيضا بقوله

انما بدر بن عمار سحاب هطل فيه ثواب وعقاب

لانه أخرج الرمل على فاعلاتن وأجري جميع القصيدة على ذلك فى الابيات غير المصرعة وانما جاء الشعر على فاعلن وان كان أصله فى الدائرة فاعلاتن

(ومنها استعمال الغريب والوحشى)

واذا كان المتنبي من المحدثين بل من العصريين وجرى على رسومهم فى اختيار الالفاظ المعتادة المألوفة بينهم بل ربما انحط عنهم بالركاكة والسفسفة ثم تعاطى الغريب الوحشي والشاذ البدوى بل ربما زاد فى ذلك على اقحاح المتقدمين حصل كلامه بين طرفى نقيض وتعرض لاعتراض الطاعنين. فمن ذلك الفن الذى ينادى على نفسه و يقلق موقعه فى شعره وشعر غيره من ابناء عصره قوله

وما أرضى لمقلته بحلم اذا انتبهت توهمه ابتشاكا

والا بتشاك — الكذب ولم أسمع فيه شعرا قديما ولا محدثا سوى هذا البيت وقوله فى وصف الغيث

لساحية على الاجداث خفش كايدى الخيل أبصرت المخالى

الساحى - القاشر ومنه سميت المسحاة لانها تقشر وجه الارض والخفش مصدر خفش السيل خفشا اذا جمع الماء من كل جانب الي مستنقع وقوله فى وصف السيف

ودقيق قدى الهباء انيق متوال فى مستو هزهاز

قدى - بمعنى مقدار يقال بينهما قيد رمح وقادر رمح وقدى رمح وقوله (تطس الخدود كما تطس اليرمعا) تطس - أي تدق واليرمع - الحجارة البيض الزخرة وقوله (والى حصى اقام بها * بالناس من تقبيلها يلل) اليلل - اقبال الاسنان وانعطافها على باطن الفم ولم أسمعه فى شعر غيره وقوله الشمس تشرق والسحاب كنهورا) الكنهور - القطع من السحاب العظيمة (وقد غمرت نوالا ايها النال) والنال المعطى وقوله) اسائلها على المتدير بها) قال الصاحب لفظة المتدير بها لو وقعت فى بحر صاف لكدرته ولو القى ثقلها علي جبل سام لهده وليست للمقت فيها نهاية ولا للبرد فيها غاية * والمتدير وها المتخذوها دارا قال الصاحب ومن

أطم ما يتعاطاه التفاصح بالالفاظ النافرة والكلمات الشاذة حتى كأنه وليد خباء وغذى لبن لم يطأ الحضر ولم يعرف المدر فمن ذلك قوله

أيفطمه التوارب قبل فطامه ويأكله قبل البلوغ الى الأكل

وليس ذلك سائغا لمثله وهو وليد قرية ومعلم صبية ومن الجموع الغريبة التي يوردها قوله في جمع الارض

أروض الناس من ترب وخوف وارض ابي شجاع من أمان

وقوله في جمع اللغة (عليم باسرار الديانات واللغى) وقوله في جمع الدنيا (أعز مكان في الدنى سرج سائح) وقوله في جمع الاخ (كل اخائه كرام بنى الدنيا) قال الصاحب لو وقع الاخاء في رائية الشماخ لاستثقل فكيف مع أبيات منها

قد سمعنا ما قلت في الاحلام وانلناك بدرة في المنام

والكلام اذا لم يتناسب زينته جهابذته وبهرجته نقاده

(ومنها الركاكة والسفسفة بالفاظ العامة والسوقة ومعانيهم)

كقوله رماني خساس الناس من صائب أسته وآخر قطن من يديه الجنادل

وقوله وان مار يتني فاركب حصانا ومثله تخرّ له صريعا

(وقوله)

ان كان لا يدعى الفتى الا كذا رجلا فسم الناس طرا أصبعا

(وقوله)

قسافالاسد تفزع من يديه ورق فنحن نفزع ان يذوبا

(وقوله)

يتألم درزه والدرزلين كما يتألم العضب الصنيعا

وعلى ذكر الدرز فقد حكى الصاحب فى كتاب الروزنامجة من حديث لحظة الطولونيه المغنية مايشبه معنى هذا البيت وهو انه قال سمعتها تقول ياجارية على بالقميص المعمول فى النسج فقد أذانى ثقل الدروز وقوله

بسري لباسه خشن القـــطن ومروى مرو لبس القرود

وقوله ماأنصف النوم ضبة وامه الطرطبه

رموا برأس أبيه ونا كوا الام غلبه

وقوله (ولفظ دير يك الدر مخشلبا) وقوله

ان كان مثلك كان أو هو كائن فبرئت حينئذ من الاسلام

قال الصاحب حينئذ ههنا أنفر من عنز منفلت . قال ومن ركيك صنعته فى وصف شعره والزراية على غيره قوله

ان بعضاً من القريض هزاء ليس شيئا وبعضه أحكام

منه مايجلب البراعة والذهـــن ومنه مايجلب البرسام

قال وههنا بيت ترضى باتباعه فيه وماظنك بمحكم مناوية ثقة بظهور حقه

وأبرأ زنده وان لم يكن التحكيم بعد أبي موسى من موجب العزم ومقتضى الحزم

وهو

أطعناك طوع الدهر يابن بن يوسف بشهوتنا والحاسدون لك بالرغم

وقوله

تقضم الجمر والحديد الاعادى دونه قصم سكر الاهواز

وقوله

فكأنما حسب الاسنة حلوة أو أظنها البرنيّ والارزاذا

قال الصاحب اذا جمع السكر البرنى والارزاذ تم الامر قال وكانت الشعراء تصف المآزر عما يستشنع ذكره حتى تخطى هذا الشاعر المطبوع الي التصريح الذى لم يهتدى يهتد غيره فقال

انى على شغفى بما فى خمرها لاعف عما فى سراويلاتها

وكثير من العهر أحسن من هذا العفاف . قال القاضي ومن أمثاله العامية

قوله

وكل مكان أناه الفتى * على الرجل فيه الخطى

ومنها أبعاد الاستعارة والخروج بها حدها كقوله

مسرة فى قلوب الطيب مفرقها وحسرة فى قلوب البيض واليلب

وقوله

تجمعت فى فؤادهم همم ملء فؤاد الزمان احداها

وقوله

لم يحك نائلك السحاب وانما حمّت به فصبيبها الرحضاء

وقوله

إلا يشب فلقد شابت له كبد شيبا إذا خضبته سلوة نصلا

وقوله

وقد ذقت حلواء البنين على الصبا فلا تحسبنى قلت ما قلت عن جهل

فجعل للطيب ، والبيض واليلب قلوبا وللسحاب حمى، وللزمان فؤاد للكبد شيبا وهذه استعارات لم تجر على شبه قريب ولا بعيد وانما تصح الاستعارة وتحسن على وجه المناسبة وطرق من الشبه والمقاربة قال الصاحب ومازلنا نتعجب من قول أبي تمام

﴿ لا تسقنى ماء الملام ﴾

فخف علينا بحلواء البنين

(ومنها الاشتكثار من قول ذا)

قال القاضى وهى ضعيفة فى صنعة الشعر دالة على التكلف

وربما وافقت موضعا تليق به فا كتست قبولا فاما فى مثل قوله

قد بلغت الذي أردت من الـ ـبر ومن حق ذا الشريف عليكا
واذا لم تسر الى الدار فى وقت ـك ذا خفت ان تسير اليكا

(وقوله)

لو لم تكن من ذا الورى اللذ منك هو عقمت بمولد نسلها حواء

(وقوله)

عن ذا الذى حرم الليوث كماله تنسى الفريسة خوفه لجماله

وقوله وان بكيناله فلا عجب ذا الحرز فى البحر غير معهود

(وقوله)

أفي كل يوم ذا الدمستق مقدم قفاه على الاقدام للوجه لائم

(وقوله)

أفى المسك ذا الوجه الذى كنت تائقا اليه وذا الوقت الذى كنت راجيا

قوله وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

(وقوله)

أريد من زمنى ذا أن يبلغنى ماليس يبلغه فى نفسه الزمن

وقوله (يضاحك فى ذا اليوم كل حبيبة) فهو كما تراه سخافة وضعف ولو

تصفحت شعره لوجدت فيه اضعاف ماذكرناه من هذه الاشارة لاتجد منها فى عدة دواوين جاهلية حرفا والمحدثون أكثر استعانة بها لكن فى الفرط والندره أو على سبيل الغلط والفلتة

(ومنها الافراط فى المبالغة والخروج فيه الي الاحالة)

كقوله ونالوا ما اشتهوا بالحزم هونا وصاد الوحش عملهم دبيبا

(وقوله)

وضاقت الارض حتى صار هاربهم اذا رأى غير شيء ظنه رجلا

فبعده والى ذا اليوم لو ركضت بالخيل فى لهوات الطفل ماسعلا

(وقوله)

وأعجب منك كيف قدرت تنشا وقد أعطيت في المهد الكمالا

وأقسم لو صلحت بمين شيء لما صلح العباد له شمالا

(وأما قوله)

بمن أضرب الامثال أم من اقيسه اليك وأهل الدهر دونك والدهر

(وقوله)

ولو قلم أقيت فى شق رأسه من السقم ماغيرت من خط كاتب

(وقوله)

من بعد ما كان ليلى لاصباح له كأن اول يوم الحشر آخره

فهو مما يستهجن فى صنعة الشعر على أن كثيرا من النقدة لا يرتضون هذا الافراط كله

(ومنها تكرير اللفظ فى البيت الواحد من غير تحسين)

كقوله ومن جاهل بى وهو يجهل جهله ويجهل علمى انه بى جاهل

(وقوله فى هذه القصيدة)

فقلقلت بالهم الذى قلقل الحشى قلاقل عيس كلهن قلاقل

قال الصاحب وما زال الناس يستبشعون قول مسلم

سلّت وسلّت ثم سل سليلها فانى سليل سليلها مسلولا

حتى جاء هذا المبدع فقال

وأفجع من فقدنا من وجدنا قبيل الفقد مفقود المثال

وأظن المصيبة فى الرائى أعظم منها فى المرثى وقوله

عظمت فلما لم تكلم مهابة تواضعت وهو العظم عظما من العظم

قال الصاحب وما أحسن ما قال الاصمعى لمن انشده

فما للنوي جد النوى قطع النوى كذاك النوى قطاعة لوصال

لو سلط الله تعالى على هذا البيت ساعة لا كلت هذا النوى كله وقوله

ولا الضعيف حتى يتبع الضعف ضعفه

ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله ألف

وقوله ولم أر مثل حيراني ومثلي لمثلي عند مثلهم مقام

(وقوله)

العارض الهتن ابن العارض الهتن ابـــن العارض الهتن ابن العارض الهتن

(وقوله)

واني وان كان الدفين حبيبه حبيب الى قلبي حبيب حبيبي

(وقوله)

لك الخير غيري رام من غيرك الغنى وغيري بغير اللاذقية لاحق

وقوله وهو أقرب ما عدل به الى السراد

ملوله لا تدوم ليس لها من ملل دائم بها ملل

(وقوله)

قيل أنت أنت وأنت منهم وجدك بشر الملك الهمام

(وقوله) وكلكم أتى ما أتى أبيه فكل فعال كلكم عجاب

(وقوله)

وما أنا وحدي قلت ذا الشعر كله ولكن شعري فيك من نفسه شعر

(وقوله)

انما الناس حيث أنت وما النا س بناس في موضع منك خالي

(وقوله)

ولولا تولى نفسه حمل حمله عن الارض لانهدت وناء بها الحمل

(وقوله)

ونهب نفوس أهل النهب أولى باهل النهب من نهب القماش

وقوله (وطعن كأن الطعن لا طعن عنده) وقوله

أراه صغيرا قدرها عظم قدره فما لعظيم قدره عنده قدر

(وقوله)

جواب مسائلي أله نظير ولا لك فى سؤالك لا ألالا

قال الصاحب ماقدرت ان مثل هذا البيت يلج سمعا وقد سمعت الفأفاء ولم أسمع باللألاء حتى رأيت هذا المتكلف المتعسف الذي لا يقف حيث يعرف

(ومنها اساءة الأدب بالأدب)

كقوله فغدا أسير قد بللت ثيابه بدم وبل ببوله الافخاذا

(وقوله)

ما بين كاذبتي المستغير كما بين كاذبتى البائل

(وقوله)

خف الله واسترذا الجمال ببرقع فان لحت حاضت فى الخدور العواتق

ويقال لما انكرت عليه حاضت غيره فجعله ذابت وذكر البول

والحيض مما لا يحسن وقوعه فى مخاطبة الملوك والرؤساء وأقبح موقعا من ذلك قوله فى قصيدة يرثى بها أخت سيف الدولة ويعزيه عنها حيث يقول

وهل سمعت سلامالى ألم بها فقد أطلت وما سلمت عن كثب

وما باله يسلم على حرم الملوك ويذكر منهن ما يذكره المتغزل فى قوله

يعلمن حين تحي حسن مبسمها وليس يعلم الا الله بالشنب

وكان أبو بكر الخوارزمى يقول لو عزانى انسان عن حرمه لى بمثل هذا لحقته بها وضربت عنقه على قبرها قال الصاحب ولقد مررت على مرثية له فى أم سيف الدولة تدل مع فساد الحس على سوء أدب النفس وما ظنك بمن يخاطب ملكا فى أمه بقوله

بعيشك هل سلوت فان قلبى وان جانبت أرضك غير سالى

فيتشوق اليها ويخطى خطأ لم يسبق اليه وانما يقول مثل ذلك من يرثى بعض أهله فأما استعمالة اياه فى هذا الموضع فدال على ضعف البصر بمواقع الكلام وفى هذه القصيدة

رواق العز فوقك مسبطر وملك على ابنك فى كمال

ولعل لفظة الاسبطرار فى مراثى النساء من الخذلان الرقيق الصفيق المغير قال ولما أبدع فى هذه القصيدة واخترع قال

صلاة الله خالقنا حنوط على الوجه المكفن بالجمال

فلا أدرى هذه الاستعارة أحسن أم وصفه وجه والدة ملك يرثيها بالجمال أم قوله فى وصف قرابتها وجواريها

أتتهن المصائب غافلات فدمع الحزن فى دمع الدلال

(ومنها الايضاح عن ضعف العقيدة ورقة الدين) على ان الديانة ليست عيارا على الشعراء ولا سوء الاعتقاد سببا لتأخر الشاعر ولكن للاسلام حقه من الاجلال الذي لا يسوغ الاخلال به قولا وفعلا ونظما ونثرا ومن استهان بأمره ولم يضع ذكره وذكر ما يتعلق به فى موضع استحقاقه فقد باء بغضب من الله تعالى وتعرض لمقته فى وقته وكثيرا ما قرع المتنبي هذا الباب بمثل قوله

يترشفن من فمي رشفات هنّ فيه أحلى من التوحيد

(وقوله)

ونصفى الذى يكنى أبا الحسن الهوى ونرضى الذى يسمى الاله ولا يكنى

(وقوله من قصيدة مدح بها العلوى)

أبهر آيات التهامى انه أبوكم واحدى مالكم من مناقب

(وقوله)

تتقاصر الافهام عن ادراكه مثل الذي الافلاك فيه والدنا

وقد أفرط جداً لان الذى الافلاك فيه والدنا هو علم الله عز وجل

وقوله لفنا خسرو

الناس كالعابدين آلهة وعبده كالموحد الاها

(وقوله)

لو كان علمك بالآله مقسما فى الناس ما بعث الاله رسولا

أو كان لفظك فيهم ما أنزل الـــــتورات والفرقان والانجيلا

(وقوله)

ولو كان ذو القرنين أعمل رأيه لما أتى الظلمات صرن شموسا

أو كان صادف رأس عازر سيفه فى يوم معركة لاعيا عيسى

عاوز - اسم الرجل الذى أحياه المسيح عليه الصلاة والسلام باذن الله

عز وجل أو كان لج البحر مثل يمينه ما انشق حتى جاز فيه موسى

وكأن المعانى أعيته حتى التجأ الى استصغار أمور الانبياء وفى هذه القصيدة

يا من تلوذ من الزمان بظله أبدا ونطرد باسمه ابليسا

وقوله وقد جاوز حد الاساءة

الى عدل ارتقى أى عظيم الشقى

وكلما قد خلق الله ومالم يخلق

محتقر فى همتى كشعرة فى مفرقى

وقبيح بمن أوله نطفة .نذره واخره جيفة قذره وهو فيما بينهما حامل بول وعذره أن يقول مثل هذا الكلام الذى لا تسعه معذره

(ومنها الغلط بوضع الكلام غير موضعه) كقوله

أغار من الزجاجة وهى تجرى على شفة الأمير أبى الحسين

وهذه الغيرة انما تكون بين المحب ومحبوبه كما قال أبو الفتح كشاجم وأحسن

أغار اذا دنت من فيه كأس على در يقبله الزجاج

فاما الامراء والملوك فلا معنى للغير على شفاههم او كقوله

وغار الدمستق قول الوشا ة ان عليا ثقيل وصب

فجعل الامراء يوشى بهم وانما الوشاية السعاية ونحوها ومن شأن الممدوح ان يفضل على عدوه ويجرى العدو مجرى بعض أصحابه وليس بسائغ فى اللغة ان يقال وشى فلان السلطان الى بعض رعيته . وكقوله فى وصف الحمى لمعرقة

ذاما فارقتنى غسلتنى كأنا عاكفان على حرام

وليس الحرام أخص بالاغتسال منه من الحلال وكقوله فى وصف مهره (وزاد فى الاذن على الخرانق) واذن الفرس يستحب فيها الدقة والانتصاب وتشبه بطرف القلم وأذن الارنب على من هذا الوصف

(ومنها امتثال الفاظ المتصوفة واستعمال كلماتهم المعقدة ومعانيهم الخلقة) في مثل قوله في وصف فرس (سبوح لها منها عليها شواهد) وقوله

اذا ما الكأس ارعشت اليدين صحوت فلم تحل بيني وبيني

(وقوله)

أفيكم فتى حي يخبرني عني بما شربت مشروبة الراح من ذهني

وقوله نال الذي نلت منه مني لله ما تصنع الخمور

وقوله كبر العيان علي حتى انه صار اليقين من العيان توهما

وقوله وبه يضن علي البراية لا بها وعليه منها لا عليها يوسى

وقوله ولولا أنني في غير نوم لكنت أظنني مني خيالا

قال الصاحب ولو وقع قوله

نحن من ضايق الزمان له فيك وخانته قربك الايام

في عبارات الجنيد والشبلي لتنازعته المتصوفة دهرا بعيدا ومن أشد ما قاله في هذا المعنى قوله

ولكنك الدنيا الى حبيبة فما عنك لي إلا اليك ذهاب

(ومنها الخروج عن طريق الشعر الي طريق الفلسفه)

كقوله ولجدت حتى كدت تبخل حائلا للمنتهى ومن السرور بكاء

(وقوله)

والأسى قبل فرقة الروح عجز والأسى لا يكون قبل الفراق

(وقوله)

الف هذا الهواء أوقع فى الانـــفس ان الحمام مر المذاق

(وقوله)

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم الا على شجب والخلف فى الشجب

فقيل تخلص نفس المرء سالمة وقيل تشرك جسم المرء فى العطب

(وقوله)

خلفت صفاتك فى العيون كلامه كالخط يلأمسمعى من أبصرا

(وقوله)

تمتع من سهاد أو رقاد ولا تأمل كرى تحت الرجام

فان لثالث الحالين معنى سوى معنى انتباهك والمنام

قال ابن جنى أرجو أن لا يكون أراد بذلك أن نومة القبر لا انتباه لها

(ومنها استكراه التخلص)

قال القاضى لملك لا تجد فى شعره تخلصا مستكرها الا قوله

أحبك أو يقولوا جر نمل ثبيرا وابن ابراهيم ريعا

(فاما قوله)

فافنى وما أفنته نفسى كأنما أبو الفرج القاضى له دونها كهف

وقوله

لو استطعت ركبت الناس كلهم الى سعيد بن عبد الله بعرانا

وقوله

أعز مكان فى الدنا سرج سابح وخير جليس فى الزمان كتاب

وبحر أبو المسك الخضم الذى له على كل بحر ذخرة وعباب

فهى وان لم تكن مستحسنة مختارة فليست بالمستهجن الساقط

(ومنها قبيح المقاطع)

كقوله بعد أبيات أحسن فيها غاية الاحسان وترقى الدرجة العالية وهى

ولله سر فى علاك وانما كلام العدا ضرب من الهذيان

أتلتمس الاعداء بعد الذي رأت قيام دليل أو وضوح بيان

رأت كل من ينوى لك الغدر يبتلي بغدر حياة أو بغدر زمان

قضى الله ياكافور انك واحد وليس بقاض أن يري لك ثانى

فمالك تختار القسى وانما عن السعد ترمى دونك الثقلان

ومالك تعنى بالأسنة والقنا وجدك طعان بغير سنان

ولم تحمل السيف الطويل نجاده وأنت غنى عنه بالحـــدثان
أردلى جميلا جدت أولم تجد به فانك ما أحببت فى أثانى

هذا البيت الذى هو عوذتها

لو الفلك الدوار أبغضت سعيه لعوقه شىء عن الدوران

﴿ وقوله فى قصيدة منها ﴾

فى خطه من كل قلب شوة حتى كأن مداده الاهواء
ولكل عين قرة فى قربه حتى كان مغيبه الاقذاء

هذا البيت الذى جعله المقطع

لو لم تكن من ذا الورى اللذ منك هو عقمت بمولد نسلها حواء

وكقوله فى آخر قصيدة

خلت البلاد من الغزالة ليلها فاعاضها الله كى لا تحزنا

هذا آخر المقابيح والمعائب واول المحاسن والروائع والبدائع والفرائد التى زاد فيها على من تقدم وسبق بها جميع من تأخر

فمنها حسن المطلع

(كقوله)

فديناك من ربع وان زدتنا كربا فانك كنت الشرق للشمس والغربا
نزلنا عن الاكوار نمشى كرامة لمن بان عنه ان نلم به ركبا

وقوله

الرأى قبل شجاعة الشجعان هو أول وهو المحل الثانى
فاذا هما اجتمعا لنفس مرة بلغت من العلياء كل مكان

وقوله

اذا كان مدح فالنسيب المقدم أكل فصيح قال شعرا متيم
لحب ابن عبد الله أولى فانه به يبدأ الذكر الجميل ويختم

وقوله

أعلى الممالك ما بنى على الأسل والطعن عند محبيهن كالقبل

وقوله

فؤاد ما تسليه المدام وعمر مثل ما يهب اللئام

وقوله

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن يخلو من همأخلاهم من القطن

وقوله

اليوم عهدكم فأين الموعد هيهات ليس ليوم عهدكم غد
الموت أقرب مخلبا من بينكم والعيش أبعد منكم لا تبعدوا

وقوله

المجد عوفى اذ عوفيت والكرم وزال عنك الي أعدائك الألم

(ومنها حسن الخروج والتخلص) كقوله

مرت بنا بين تربيها فقلت لها من أين جانس هذا الشادن العربا
فاستضحكت ثم قالت كالمغيث ترى ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا

(وقوله)

وغيث ظننا تحته ان عامرا علا لم يمت أو فى السحاب له قبر

وقوله

وإلا فخانتنى القوافى وعاقنى عن ابن عبيد الله ضعف العزائم
اذا صلت لم أترك مصالا لصائل وان قلت لم أترك مقالا لعالم

(وقوله)

نودعهم والبين فينا كأنه قنا ابن أبى الهيجاء فى قلب فيلق

(وقوله)

ومقانب بمقانب غادرتها أقواب وحش كن من أقواتها .
أقبلتها غرر الجياد كأنما أبدى بنى عمران فى جبهاتها

(وقوله)

حدق بدم من القوائل غيرها بدر بن عمار بن اسمعيلا

(وقوله)

ولو كنت فى أسرى غير الهوي ضمنت ضمان أبى وائل

فدى نفسه بضمان النصار وأعطى صدور القنا الذابل

(ومنها النسيب بالاعرابيات) كقوله

من الجاذر فى زى الأعاريب حمر الحملى والمطايا والجلابيب

ان كنت تسأل شكا فى معارضها فمن بلاك بتسهيد وتعذيب

سوائر ربما سارت هوادجها منيعة بين مظعون ومضروب

أى لكثرة الرغبة فيهن وشدة الذب عنهن والمحاربة دونهن

وربما وخدت أيدى المطى بها على الجميع من الفرسان مصبوب

كم زورة لي فى الاعراب خافية أدهى وقد رقدوا من زورة الذيب

أزورهم وسواد الليل يشفع لى وأثنى وبياض الصبح يغرب بى

قد وقع التنبيه على حسن هذا البيت فى شرف لفظه ومعناه وجودة تقسيمه وكونه أمير شعره

قد اوقفوا الوحش فى سكنى مراتعها وخالفوها بتقويض وتطنيب

فؤاد كل محب فى بيوتهم ومال كل أخيذ المال محروب

ما أوجه الحضر المستحسنات به كاوجه البدويات الرعابيب

حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفى البداية حسن غير مجلوب

أفدى ظباء فلاة ما عرفن بها مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب

ولا برزن من الحمام مائلة أوراكهن صقيلات العراقيب

من هوى كل من ليست مموهة تركن لون مشيبي غير مخضوب
من هوى الصدق فى قولى وعادته رغبت عن شعر فى الوجه مكذوب

وناهيك بهذه الابيات جزالة وحلاوة وحسن معان . وله طريقة ظريفة فى وصف البدويات قد تفرد بحسنها وأجاد ماشاء فيها فمنها قوله

هام الفؤاد باعرابية سكنت بيتا من القلب لم تضرب به طنبا
مظلومة القد فى تشبيهها غصنا مظلومة الريق فى تشبيهه ضربا

(وقوله)

ان الذين اقمت واحتملوا أيامهم لديارهم دول
الحسن يرحل كلما رحلوا معهم وينزل حيثما نزلوا
فى مقلتى رشأ تديرهما بدوية فتنت بها الحلل
تشكو المطاعم طول هجرتها وصدودها ومن الذى تصل

وصفها بقلة الطعم وهى محمودة فى نساء العرب

ما أسأرت فى القعب من لبن تركته وهو المسك والعسل
قالت ألا تصحو فقلت لها أعلمتنى أن الهوى ثمل

(وقوله)

ديار اللواتى دارهن عزيزة بطول القنا يحفظن لا بالتمائم

حسان التثنى ينقش الوشى مثله اذا مسن فى أجسادهن النواعم
ويبسمن عن در تقلدن مثله كأن الترافى وشحت بالمباسم

(ومنها حسن التصرف في سائر الغزل) كقوله

قد كان يمنعنى الحياء من البكا فالآن يمنعه البكا أن يمنعا
حتى كأن لكل عظم رنة فى جلده ولكل عرق مدمعا
سفرت وبرقعها الحياء بصفرة سترت محاسنها ولم تك برقعا
فكأنها والدمع يقطر فوقها ذهب بسمط لؤلؤ قد رصعا
كشفت ثلاث ذوائب من شعرها فى ليلة فأرت ليالي أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتنى القمرين فى وقت معا

وهى مما يتغنى به لرشاقتها وبلوغها كل مبلغ من حسن اللفظ وجودة المعنى واستحكام الصنعة وكقوله

أيدرى الربع أى دم أراقا وأي قلوب هذا الركب شاقا
لناولأهله ابدا قلوب تلاقى فى جسوم ما تلاقا

معناه ينظر الي قول ابن المعتز

انا على البعاد والتفرق لنلتقى بالذكر إن لم نلتقى

ومنها فليت هوى الاحبة كان عدلا فحمل كل قلب ما اطاقا
ومنها وقد اخذ التمام البدر فيهم واعطانى من السقم المحاقا

و بين القرع والقدمين نور يقود بلاأزمتها النياقا
وطرف ان سقى العشاق كأسا بها نقص سقانيها دهاقا
وخصر تثبت الأحداق فيه كأن عليه من حدق نطاقا

(وقوله)

كأنما قدها اذا انفتلت سكران من خمر طرفها ثمل
يجذبها تحت خصرها عجز كأنه من فراقها وجل

(وقوله)

مثلت عينك في حشاى جراحة فتشابها كلتاهما نجلاء
تقذت علىّ السابرى وربما تندق فيه الصعدة السمراء

(وقوله)

كأن العيس كانت فوق جفن مناخاة فلما سرنا سالا
لبسن الوشى لامتجملات ولكن كي يصن بها الجمالا
وضفرن الغدائر لا لحسن ولكن خفن فى الشعر الضلالا

وهذا من احسانه المشهور الذى لا يشق غباره فيه

(ومنها حسن التشبيه بغير اداة التشبيه) كقوله

بدت قمرا ومالت غصن بان وفاحت عنبرا ورنت غزالا

(وقوله)

ترنو الى بعين الظبي مجهشة وتمسح الطل فوق الورد بالعنم

(وقوله)

قمر آترى وسحابتين بموضع من وجهه ويمينه وشماله

(وقوله)

أعارني سقم عينيه وحملني من الهوى ثقل ماتحوى ماآزره

(وقوله)

عرفت نوائب الحدثان حتى لو انتسبت لكنت لها نقيبا

وقوله وأتيت معتزما ولا أسد ومضيت منهزما ولا وعل

(وقوله في وصف الخيل)

خرجن من النقع في عارض ومن عرق الركض في وابل

(وقوله)

وجياد يدخلن في الحرب اعرا ء ويخرجن من دم في جلال

وا- تعار الحديد لونا والقى لونه في ذوائب الاطفال

(ومنها الابداع في سائر التشبيهات والتمثيلات) كقوله في السفر

وان نهاري ليلة مدلهمة علي مقلة من فقدكم في غياهب

بعيدة ما بين الجفون كانما عقدتم أعالي كل هدب بحاجب

ذكر ابن جني انه مثل قول بشار

جفت عيني عن التغميض حتى كأن جفونها عنها قصار

وذكر القاضي انه ماخوذ من قول الطرمي في رطانا نه

ورأسي مرفوع الي النجم كانما قفاي الى صلبي بخيط مخيط

(وقوله)

كأن رقيبا منك سد مسامعي عن العذل حتى ليس يدخلها العذل

كأن سهاد العين يعشق مقلتي فبينهما في كل هجر لنا وصل

(وقوله)

رايت الحميا في الزجاج بكفه فشبهتها بالشمس في البدر في البحر

(وقوله في الحمى)

وزائرتي كان بها حياء فليس تزر الا بالظلام

بذلت لها المطارف والحشايا فعافتها وباتت في عظامي

(وقوله في وصف الظبي)

أغناه حسن الجيد عن لبس الحلى وعادة العرى عن التفضل

كانه مضمخ بصندل

(وقوله في سرعة الاوبة وتقليل اللبث)

وما أنا غير سهم في هواء يعود ولم يجد فيه امتساكا

قال ابن جني قد اختلف أهل النظر في هذا الموضع فقال قوم ان السهم

والحجر ونحوهما اذا رمي به صعدا فتناهى صعوده كانت له فى آخر ذلك لبثة ما ثم يتصوب منحدرا. وقال آخرون لا لبثة له هناك وانما أول وقت انحداره آخر وقت صعوده * وقوله وهو أحسن ما قيل فى وصف محنة نهكت صاحبها واشتدت به ثم عاد الي حال السلامة وقد هذبته تلك الحال وزادته صفاء وسهولة

وربما شفيت غليل صدرى بسير أو مقام أو حسام
وضاقت خطة فخرجت منها خروج الخمر من نسج الفدام

(وقوله وهو مما لم يسبق اليه)

كريم نفضت الناس لما لقيته كأنهم ما جف من زاد قادم
وكاد سرورى لا يفى ببدامتى على تركه فى عمري المتقادم

(وقوله وهو من بدائعه)

رضوا بك كالرضا بالشيب قسرا وقد وخط النواصى والفروعا

(وقوله فى وصف الشعر)

اذا خلعت على غرض له حللا وجدتها منه فى أبهى من الحلل
بذي الغباوة من انشادها ضرر كما تضر رياح الورد بالجعل

وذلك ان الجعل اذا طرح عليه الورد غشى عليه

(ومنها التمثيل بما هو من جنس صناعته) كقوله

وانما نحن فى جيل سواسية شر على الحر من سقم على البدن
حولى بكل مكان منهم خلق تخطى اذا جئت فى استفهامها بمن

من - انما يستفهم بها عن من يعقل تقول هؤلاء كالبهائم فقول لهم من أنتم خطأ انما ينبغى أن يقال لهم ما أنتم لان موضع ما لما لا يعقل . ويحكى ان جرير الما قال

ياحبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا

قال الفرزدق ولو كان ساكنه قرودا فقال له جرير لو أردت هذا لقلت ما كانا ولم أقل من كانا . وقوله

نتاج رأيك في وقت على عجل كلفظ حرف وعاه سامع فهم

(وقوله)

من اقتضى بسوى الهندى حاجته اجاب كل سؤال عن هل بلم

(وقوله)

امضى ارادته فسوف له قد واستقرب الأقصى فتم له هنا

سوف - للاستقبال - وقد موضوعة للمضى ومقاربة الحال يقول اذا نوي أمرا فكأنما يسابق نيته . وقوله

دون التعانق ناحلين كشكلتى نصب أدقهما وضم الشاكل

(وقوله)

ولولا كونكم فى الناس كانوا هراء كالكلام بلا معانى

(وقوله)

قشير وبلعجلان فيها خفية كرآين فى الفاظ الثغ ناطق

(وقوله)

اذا كان ما تنويه فعلا مضارعا مضى قبل أن تلقى عليه الجوازم

المضارع ما كان فى أوله احدى الزوائد الاربع مثل أقوم ونقوم ويقوم وتقوم يقول اذا نويت فعلا أوقعته قبل فوته وقبل أن يقال لم يفعل وان يفعل وقوله

وكان ابنا عدو كاثراه له يآى حروف انيسيان

أنيسيان - تصغير انسان وتحقيره وانسان عدد حروفه خمسة وهو أسم مكبر فاذا صغرته زدت عليه يا اين فزادت حروفه ونقص معناه فكذلك اذا كان لعدوه ابنان فكاثره بهما فيكونان زائدين فى عدده ولكن ناقصين لسقوطهما وتخلفهما

(ومنها المدح الموجه) كالثوب له وجهان ما منهما الا حسن كقوله

نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد

قال ابن جنى لو لم يمدح أبو الطيب سيف الدولة الا بهذا البيت وحده لكان قد أبقى فيه ما لا يخلقه الزمان وهذا هو المدح الموجه لانه بنى البيت

على ذكر كثرة ما استباحه من أعمار أعدائه ثم تلقاه من اخر البيت يذكر سرور الدنيا ببقائه واتصال أيامه . وكقوله

عمر العدو اذا لاقاه فى رهج أقل من عمر ما يحوى اذا وهبا
مال كأن غراب البين يرقبه فكلما قيل هذا مجتد نعبا

وقوله تشرق تيجانه بغرته اشراق الفاظه بمعناها

وقوله تشرق اعراضهم وأوجههم كانما فى نفوسهم شيم

(وقوله)

الى كم ترد الرسل فيما أتواله كانهم فيما وهبت سلام

(وقوله)

يخيل لى ان البلاد مسامعى وانى فيها ما تقول العواذل

(وقوله)

كان السنهم فى النطق قد جعلت على رماحهم فى الطعن خرصانا

(ومنها حسن التصرف فى مدح سيف الدولة بجنس السيفية) كقوله

لقد رفع الله من دولة لها منك يا سيف ها منصل

(وقوله)

لولا سمي سيوفه ومضاؤه لما سللن لكن كالاجفان

(وقوله)

عذاءك سيف الدولة المقتدى به فانك نصل والشدائد للنصل

(وقوله)

يسمي الحسام وليست من مشابهة وكيف يشتبه المخدوم والخدم
كل السيوف اذا طال الضراب بها يمسها غير سيف الدولة السام

(وقوله)

تهاب سيوف الهند وهي حدائد فكيف اذا كانت نزارية عربا

(وقوله)

تخير في سيف ربيعة أصله وطابعه الرحمن والمجد صاقل

(وقوله)

قلد الله دولة سيفها أن تحساما بالمكرمات محلى
فاذا اهتز للندى كان بحرا واذا اهتز للعدا كان نصلا

(وقوله)

وأنت حسام الملك والله ضارب وأنت لواء الدين والله عاقد

وقوله

لقد سل سيف الدولة المجد معلما فلا المجد مخفيه ولا الضرب ثالمه
على عاتق الملك الاغر نجاده وفي يد جبار السموات قائمه
وان الذي سمى عليا لمنصف وان الذي سماه سيفا لظالمه

وما كل سيف يقطع الهام حده وتقطع لو بات الزمان مكارمه

(وقوله)

ان الخليفة لم يسمك سيفه حتى بلاك فكنت عين الصارم
واذا تتوج كنت درة تاجه واذا تختم كنت فص الخاتم

(وقوله)

من للسيوف بان تكون سميها فى أصله وفرنده ووفائه
طبع الحديد فكان من اجناسه وعلىّ المطبوع من ابائه

(ومنها الابداع فى سائر مدائحه) كقوله

* ملك سنان قناته و بنانه يتباريان دما وعرفا سكبا
يستصغر الخطر الكبير لو فده و يظن دجلة ليس تكفى شاربا
كالبدر من حيث التفت رأيته يهدى الى عينيك نورا ثاقبا
كالشمس فى كبد السماء وضوءها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا
كالبحر يقذف للقريب جواهرا جودا و يبعث للبعيد سحائبا

(وقوله)

ليس التعجب من مواهب ماله بل من سلامتها الى اوقاتها
عجبا له حفظ العنان بأنمل ماحفظها الاشياء من عاداتها
لو مر يركض فى سطور كتابه أحصى بحافر مهره ميماتها

كرم تبين فى كلامك مأثلا ويبين عتق الخيل فى أصواتها
أعيا زوالك عن محل نلته لا تخرج الأقمار من هالاتها

فيه مدح ومثل مضروب وتشبيه نادر

ذكر الانام لنا فكل قصيدة أنت البديع الفرد من أبياتها

وهذا البديع الفرد من أبيات هذه القصيدة وكقوله

ومازلت حتى قادنى الشوق نحوه يساير لي فى كل ركب له ذكر
واستكبر الاخبار قبل لقائه فلما التقينا صغر الخبر الخبر

هذا ضد قولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه

أزالت بك الايام عتبى كانما بنو هالها ذنب وأنت لها عذر

(وكقوله)

ألا أيها المال الذى قد أباده تعز فهذا فعله بالكتائب
لعلك فى وقت شغلت فؤاده عن الجود أو أكثرت جيش محارب

(وقوله)

بعثوا الرعب فى قلوب الاعادى فكأن القتال قبل التلاقى
وتكاد الظبى لما عودوها تنتضى نفسها الى الاعناق
كل ذمر يزيد فى الموت حسنا كبدور تمامها فى المحاق
كرم خشن الجوانب منهم فهو كالماء فى الشفار الرقاق

ومعال اذا ادعاها سواهم لزمته جناية السراق

(وكقوله)

خير أعضائنا الرؤس ولكن فضلتها بقصدك الاقدام

(وكقوله)

قوم بلوغ الغلام عندهم طعن نحور الكماة لا الحلم
كأنما يولد الندى معهم لاصغر عاذر ولاهرم
اذا تولوا عداوة كشفوا وان تولو صنيعة كتموا
تظن من فقدك اعتدادهم بانهم أنعموا وماعلموا
ان برقوا فالحتوف حاضرة أو نطقوا فالصواب والحكم
أو شهدوا الحرب لاقحا أخذوا من مهج الدارعين ما احتكموا
أو حلفوا بالنفوس واجتهدوا فقولهم خاب سائلى القسم
أو ركبوا الخيل غير مسرجة فان افخاذهم لها حزم
تشرق أعراضهم وأوجههم كأنهم فى نفوسهم شيم
أعيذكم من صروف دهركم فانه فى الكرام متهم

وقوله

الناس ما لم يروك أشباه والدهر لفظ وأنت معناه
والجود عين وأنت ناظره والبأس باع وأنت يمناه

يا راحلا كل من يودعه مودع دينه ودنياه
ان كان فيما تراه من كرم فيك مزيد فزادك الله

وكقوله

تمشى الكرام على آثار غيرهم وأنت تخلق ما تأتى وتبتدع
من كان فوق محل الشمس موضعه فليس يرفعه شيء ولا يضع

وكقوله

فلما راوه وحده دون جيشه دروا أن كل العالمين فضول

وكقوله

وأوردهم صدر الحصان وسيفه فتى باسه مثل العطاء جزيل
جواد على العلات بالمال كله ولكنه بالدارعين بخيل

وكقوله

أري كل ذى ملك اليك مصيره كانك بحر والملوك جداول
اذا أمطرت منهم ومنك سحابة فوابلهم طل وطلك وابل

(وقوله)

ودانت له الدنيا فاصبح جالسا وايامه فيما يريد قيام
وكل أناس يتبعون امامهم وأنت لأهل المكرمات امام
ورب جواب عن كتاب بعثه وعنوانه للناظرين قتام

(وكقوله)

هم المحسنون الكرّ فى حومة الوغى وأحسن منهم كرهم فى المكارم
ولولا احتقار الأسد شبهتها بهم ولكنها معدودة فى البهائم

(وكقوله)

أغر اعداؤه اذا سلموا بالهرب استكثروا الذى فعلوا
انك من معشر اذا وهبوا مادون أعمارهم فقد بخلوا
كتيبة لست ربها نفل وبلدة لست حليها عطل

(وكقوله)

لو كفر العالمون نعمته لما عدت من سجاياها
كالشمس لا تبتغى بما صنعت منفعة عندهم ولا جاها

(وقوله لكافور)

فجاءت بنا انسان عين زمانه وخلت بياضا خلفها ومآقيا

وهذا أحسن ما يمدح به ملك أسود ولا نهاية لحسنه وشرف معناه وجودة تشبيهه وتمثيله

ترفع عن عون المكارم فعله فما يفعل الفعلات الا عذاريا
أيا كل طيب لا أيا المسك وحده وكل سحاب لا أخص الغواديا
يدل بمعنى واحد كل فاخر وقد جمع الرحمن فيك المعانيا

ألم فيه بقول أبي نواس

كانما أنت شيء حوى جميع المعانى

(ومنها مخاطبة الممدوح من الملوك بمثل مخاطبة المحبوب والصديق مع الاحسان والابداع)

وهو مذهب له تفرد به واستكثر من سلوكه اقتدارا منه وتبحرا فى الالفاظ والمعانى ورفعا لنفسه عن درجة الشعراء وتدريجا لها الى مماثلة الملوك فى مثل قوله لكافور

وما أنا بالباغى على الحب رشوة ضعيف هوى يبغى عليه ثواب

وما شئت الا أن أدل عواذلى على ان رأى فى هواك صواب

واعلم قوما خالفونى فشرقوا وغربت انى قد ظفرت وخابوا

اذا نلت منك الود فالمال هين وكل الذى فوق التراب تراب

(وقوله له)

ولو لم يكن فى مصر ما سرت نحوها بقلب المشوق المستهام المتيم

(وقوله لابن العميد)

تفضلت الايام بالجمع بيننا فلما حمدنا لم تذمنا على الحمد

فجدلي بقلب ان رحلت فانني مخلف قلبى عندمن فضله عندى

(وقوله لعضد الدولة)

أروح وقد ختمت على فؤادي ... بحبك ان يحل به سواكا
فلو انى استطعت حفظت طرفى ... فلم أبصر به حتى أراكا

من قصيدة تشتمل على أبيات من هذا الطراز سا كتبها فى آخر الباب وكقوله لسيف الدولة

مالى أكتم حبا قد يري جسدى ... وتدعى حب سيف الدولة الأمم
ان كان يجمعنا حب لغرته ... فليت انا بقدر الحب نقتسم
يا أعدل الناس الا فى معاملتى ... فيك الخصام وأنت الخصم والحكم
اذا رأيت نيوب الليث بارزة ... فلا تظنن ان الليث يبتسم
أعيذها نظرات منك صادقة ... أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع أخي الدنيا بناظره ... اذا استوت عنده الأنوار والظلم
يا من يعز علينا أن نفارقهم ... وجداننا كل شيء بعدكم عدم
ما كان أخلقنا منكم بتكرمة ... لو ان أمركم من أمرنا أمم
ان كان سركم ما قال حاسدنا ... فما لجرح اذا أرضاكم ألم
و بيننا لو رعيتم ذاك معرفة ... ان المعارف في أهل النهى ذمم
كم تطلبون لنا عيبا فنعجزكم ... و يكره الله ما تأتون والكرم
ما أبعد العيب والنقصان من شرفى ... انا الثريا وذان الشهب والهرم

(٧ - أبو الطيب)

ليت الغمام الذى عندى صواعقه ... يزيلهن الى من عنده الديم
أرى النوى تقتضى كل مرحلة ... لا تستقل بها الوخاده الرسم
لئن تركنا ضميرا عن ميامتنا ... ليحدثن لمن ودعتهم ندم
اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ... ان لا تفارقهم فالراحلون هم
شر البلاد بلاد لا صديق بها ... وشر ما يكسب الانسان ما يصم
وشر ما قنصته راحتى قنص ... شهب البزاة سواء فيه والرخم

وهى على براعتها واستقلال أكثر أبياتها بانفسها تكاد تدخل فى باب اساءة الادب بالادب وقد تقدم ذكره

(ومنها استعمال ألفاظ الغزل والنسيب فى أوصاف الحرب والجد) وهو أيضا مما لم يسبق اليه وتفرد به وأظهر فيه الحذق بحسن النقل وأعرب عن جودة التصرف والتلعب بالكلام كقوله

أعلى الممالك ما يبنى على الاسل ... والطعن عند محبيهن كالقبل

(وقوله وهو من فرائده)

شجاع كأن الحرب عاشقة له ... اذا زارها قدته بالخيل والرجل

(وكقوله)

وكم رجال بلا أرض لكثرتهم ... تركت جمعهم أرضا بلا رجل
ما زال طرفك يجرى فى دمائهم ... حتى مشى بك مشى الشارب الثمل

(وكقوله)

والطعن شزر والارض واجفة كأنما فى فؤادها وهل
قد صبغت خدها الدماء كما يصبغ خد الخريدة الخجل
والخيل تبكى جلودها عرقا بادمع ماتسحها مقل

(وكقوله)

تعود أن لاتقضم الحب خيله اذا الهام لم ترفع جنوب العلائق
ولا ترد الغدران الا وماءها من الدم كالريحان تحت الشقائق

(وكقوله)

فاتتك دامية الأظل كأنما حذيت قوائمها العقيق الاحمرا
واذا الحمائل مايخدن بنفنف الاشققن عليه برداً أخضرا

(وكقوله)

قد سودت شجر الجبال شعورهم فكأنّ فيه مسفة الغربان
وجرى على الورق النجيع القانى فكانه النارنج فى الاغصان

(وكقوله)

حمى أطراف فارس شمرى يحض على التباقي فى التفانى
بضرب هاج اطراب المنايا سوى ضرب المثالث والمثانى
كأنّ دم الجماجم فى العناصى كسا البلدان ريش الحيقطان

فلو طرحت قلوب العشق فيها لما خافت من الحدق الحسان

(وكقوله) * كرعن بسبت فى اناء من الورد *

(ومنها حسن التقسيم)

حكي أبو القاسم الآمدى فى كتاب الموازنة بين شعرى الطائيين قال سمع بعض الشيوخ من نقدة الشعر قول العباس بن الاحنف

وصالكم هجر وحبكم قلى وعطفكم صدو وسلمكم حرب

وأنتم بحمد الله فيكم فظاظة وكل ذلول من مراكبكم صعب

فقال والله هذا أحسن من تقسيمات اقليدس . وقول ابى الطيب المتنبى فى هذا الفن أولى بهذا الوصف

ضاق الزمان ووجه الارض عن ملك ملء الزمان وملء الارض والجبل

فنحن فى جزل والروم فى وجل والبر فى شغل والبحر فى خجل

(وكقوله)

الدهر معتذر والسيف منتظر وارضهم لك مصطاف ومرتبع

للسبى ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

وقوله

فلم يخل من نصر له من له يد ولم يخل من شكر له من له فم

ولم يخل من أسمائه عود منبر ولم يخل دينار ولم يخل درهم

(وقوله)

قليل عائدى سقم فؤادي كثير حاسدى صعب مرامى
عليل الجسم ممتنع القيام شديد السكر من غير المدام

وقوله

بمصر ملوك لهم ماله ولكنهم مالهم همه
فاجود من جودهم بخله وأحمد من حمدهم ذمه
وأشرف من عيشهم موته وأنفع من وجدهم عدمه

(وقوله)

لم نفتقدبك من مزن سوى لثق ولا من البحر غير الريح والسفن
ولا من الليث الا قبح منظره ومن سواه سوى ماليس بالحسن

(وقوله)

يجل عن التشبيه لا الكف اجة ولا هو ضرغام ولا الرأى مخذم
ولا جرحه يوسى ولا غوره يرى ولا حده ينبو ولا يتثلم
محلك مقصود وشانيك مفحم ومثلك مفقود ونيلك خضرم

(وقوله)

أذم الى هذا الزمان أهيله فاعلمهم فدم وأحزمهم وغد
وأكرمهم كلب وأبصرهم عم وأسهدهم فهد وأشجعهم قرد

(وقوله)

وغناك مسئلة وطيشك نفحة ورضاك فيشلة ور بك درهم

وقوله عربى لسانه فلسفى رأيه فارسية أعياده

(وقوله)

سقتنى بها القطر بلى مايحة على كاذب من وعدها ضوء صادق

سهادلأ جفان وشمس لناظر وسقم لابدان ومسك لناشق

وأغيد يهوى نفسه كل عاقل عفيف و يهوى جسمه كل فاسق

(ومنها حسن سياقه الاعداد) كقوله

على ذامضى الناس اجتماع وفرقة وميت فمولود وقال ووامق

(وقوله)

ألا أيها السيف الذى ليس مغمدا ولافيه مرتاب ولامنه عاصم

هنيئا لشرب انهام والمجد والعلا وراجيك والاسلام انك سالم

(وقوله)

لايستحى أحد يقال له نضلوك آل بويه أوفضلوا

قدروا عفوا وعدوا وفواسئلوا أغنوا علوا أعلوا ولو عدلوا

(وقوله)

ورب جواب عن كتاب بعثته وعنوانه للناظرين قتام

حروف مجاء الناس فيه ثلاثة جواد ورمح ذابل وحسام

لما سمى الجيش جوابا حروفه جواداً و رمحا وحساما اقتدارا واتساعا فى الصنعة وقوله

ومرهف سرت بين الجحفلين به حتى ضربت وموج الموت يلتطم

فالخيل والليل والبيداء تعرفنى والسيف والرمح والقرطاس والقلم

قال ابن جنى قد سبق الناس الى ذكر ما جمعه فى هذا البيت ولكن لم يجتمع مثله فى بيت ما علمت وقد قال البحترى

اطلبا ثالثا سواى فانى رابع العيس والدجى والبيد

وهذا اللفظ عذب ولكن ليس فيه جميع ما فى بيت المتنبي وقوله

أنت الجواد بلا من ولا كدر ولا مطال ولا وعد ولا مذل

(وقوله) بى حر شوق الي ترشفها ينفصل الصبر حين يتصل

الثغر والنحر والمخلخل والمعـــصم دائى والفاحم الرجل

(وقوله)

ولكن باقتساط بحر أزرته حياتى ونصحى والهوي والقوافيا

أمينا واخلافا وغدرا وخسة وجبنا أشخصا لحت لى أم مخازيا

(ومنها ارسال المثل فى انصاف الابيات) كقوله

مصائب قوم عند قوم فوائد ومن قصد البحر استقل السواقيا

وخير جليس فى الزمان كتاب ... ان المعارف فى أهلى النهى ذمم
وربما صحت الاجسام بالعلل ... وفى الماضى لمن بقى فى اعتبار
ويأتى الطباع على الناقل ... ومنفعة الغوث قبل المطب
هيهات تكتم فى الظلام مشاعل ... ومخطىء من رميه القمر
وماخير الحياة بلا سرور ... بجبهة السير يفدى حافة الفرس
ولا رأى فى الحب للعاقل ... ولكن طبع النفس للنفس قائد
وليس يأكل إلا الميت الضبع ... كل ما يمنح الشريف شريف
والجوع يرضى الأسود بالجيف ... ومن فرح النفس ما يقتل
ويستصعب الانسان من لا يلائمه ... ان النفيس عريب حيثما كانا
فمن الرديف وقد ركبت غضنفرا ... إذا عظم المطلوب قل المساعد
ومن يسد طريق العاطل الهطل ... وأدنى الشرك فى نسب جوار
وفى عنق الحسناء يستحسن العقد ... لا تخرج الأقمار من هالاتها
ان النفوس عدد الآجال ... ولكن صدم الشر بالشر أحزم
أنا الغريق فما خوفى من البلل ... أشد من السقم الذى أذهب السقما
فان الرفق بالجانى عتاب ... ان القليل من الحبيب كثير
يفيض الى الجاهل المتعاقل ... وليس كل ذوات المخلب السبع
وللسيوف كما للناس آجال ... فى طلفة الشمس ما يغنيك عن زحل

فاول قرح الحيل المهار والبر أوسع والدنيا لمن غلبا

ليس كالتكحل فى العينين كالكحل وبين عنق الخيل فى أصواتها

(ومنها ارسال المثلين فى مصراعى البيت الواحد) كقوله

وكل امرىء يولي الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب

وقوله

فى سعة الخافقين مضطرب وفى بلاد من أختها بدل

وقوله

الحب مامنع الكلام الألسنا والذ شكوى عاشق ما أعلنا

وقوله

ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش أخف منه الحمام

من يهن يسهل الهوان عليه مالجرح بميت ايلام

وقوله

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يكن أمانيا

وقوله

أفاضل الناس أعراض لذا الزمن يخلو من الهم أخلافهم من الفطن

وقوله

وأتعب من ناداك من لا تجيبه وأغيط من عاداك من لا تشاكل

وقوله

لاتشترى الا والعصا معه ... إن العبيد لانجاس مناكيد

وقوله

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته ... وان أنت أكرمت اللئيم تمردا

ووضع الندى فى موضع السيف بالعلا ... مضر كوضع السيف فى موضع الندى

وماقتل الاحرار كالعفو عنهما ... ومن لك بالحر الذى يحفظ اليدا

وقيدت نفسى فى ذراك محبة ... ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا

ومنها ارسال المثل والاستملاء والموعظة وشكوى لدهو والدنيا والناس وما يجرى مجراها كقوله

وما الجمع بين الماء والنار فى يدى ... بأصعب من أن أجمع الجد والفهد

يخفى العداوه وهى غير خفية ... نظر العدو بما أسر يبوح

والأمر لله رب مجتهد ... ماخاب إلا لأنه جاهد

اليك فانى لست ممن اذا اتقى ... عضاض الافاعى نام فوق العقارب

خير الطيور على القصور وشرها ... يأوي الخراب ويسكن الناووسا

ليس الجمال لوجه صح مارنه ... أنف العزيز بقظم العز يجتدع

وليس يصح فى الأفهام شىء ... اذا احتاج النهار الي دليل

قال بن جنى هذا كما يقول أهل الجدل من شك فى المشاهدات

فليس بكامل

وقد يتزيا بالهوي غير أهله ... ويستصحب الانسان من لا يلايمه

وماتنفع الخيل الكرام ولا القنا ... فاذا لم يكن فوق الكرام كرام

ماكل مايتمنى المرء يدركه ... تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن

وأحب انى لو هويت فرافكم ... لفارقته والدهر أخبث صاحب

من خص بالذم الفراق فانني ... من لا يري فى الدهر شيئا يحمد

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى ... عدوا له ما من صداقته بد

واذا كانت النفوس كبارا ... تعبت فى مرادها الاجسام

تلف الذى اتخذ الشجاعه جنة ... وعظ الذى اتخذ الفرار خليلا

فان يكن الفعل الذي ساء واحدا ... فافعاله اللاتى سررن ألوف

واذا خفيت على الغبي فعاذر ... أن لا ترانى مقلة عمياء

ان كنت ترضي بان يعطوا الجزى بذلوا

منها رضاك ومن للعور بالحول

فاجرك الا له على مريض ... بعثت به الى عيسى طبيبا

إذا أتت الاساءة من لئيم ... ولم ألم المسيء فمن ألوم

واذا أتتك مذمتى من ناقص ... فهى الشهادة لى بانى فاضل

إذا ماقدرت على نطقه ... فاني علي تركها أقدر

واحتمال الأذي ورؤية جانيـــــه غدا تضوى به الاجسام

وتوهموا اللعب الوغى والطعن فى الـ ـهيجاء غير الطعن فى الميدان

واذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والنزالا

ومن الخير بطىء سيبك عنى أسرع السحب فى المسير الجهام

وليس الذي يتبع الوبل رائدا كمن جاءه فى داره رائد الوبل

أبلغ ما يطلب النجاح به الـ الطبع وعند التعمق الزلل

كم مخاص وعلا فى خوض مهلكة وقتله قرنت بالذم فى الجبن

وماقلت للبدر أنت اللجين ولاقلت للشمس أنت الذهب

ومن ركب الثور بعد الجواد أنكر أظلافه والغبب

فقر الجهول بلاعقل الي ادب فقر الحمار بلارأس الي رسن

لايعجبن مضيما حسن بزته وهل بروق دفيناجودة الكفن

اذا ما الناس جربهم لبيب فانى قد أكلتهم وذاقا

فلم أر ودهم الاخداعا ولم أر دينهم لانفاقا

ذر بنى أنل مالا ينال من العلا فصعب العلا فى الصعب والسهل فى السهل

تريدين لقيان المعالى رخيصة ولابد دون الشهد من ابر النحل

تمن يلذ المستهام بمثله وان كان لا يغنى قتيلا ولا يجدي

وغيظ على الايام كالنار فى الحشا ولكنه غيظ الأسير على القد

ومكايد السفهاء واقعة بهم وعداوة الشعراء بئس المقتنى
لعنت مقاربة اللئيم فانها ضيف يجر من الندامه ضيفنا
وما الخيل الا كالصديق قليلة وان كثرت فى عين من لا يجرب
اذا لم تشاهد غير حسن شيانها وأعضائها فالحسن عنك مغيب
تصفو الحياة لجاهل أوغافل عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط فى الحقائق نفسه ويسومها طلب المحال فتطمع

(كانه مأخوذ من قول لبيد)

واكذب النفس اذا حدثتها ان صدق النفس يزرى بالأمل

وكقوله

وأتعب خلق الله من زاد همه وقصر عما تشتهى النفس وجده
فلا ينحلل فى المجد مالك كله فينحل مجد كان بالمال عقده
ودبره تدبير الذى المجد كفه اذا حارب الاعداء والمال زنده
فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله ولا مال فى الدنيا لمن قل مجده
اذا كنت فى شك من السيف فابله فاما تنفيه واما تعده
وما الصارم الهندى الا كغيره اذا لم يفارقه النجاد وغمده

وقوله

انما تنجح المقالة فى المر ء اذا وافقت هوى فى الفؤاد

واذا الحلم لم يكن فى طباع لم يحلم تقادم الميلاد
انما أنت والد والاب القا طع احنى من واصل الاولاد

(وقوله)

وما الحسن فى وجه الفتى شرفا له اذا لم يكن فى فعله والخلائق
وما بلد الانسان غير الموافق ولا أهله الادنون غير الاصادق
وجائز دعوى المحبة والهوى وان كان لا يخفى كلام المنافق
وما يوجع الحرمان من كف حارم كما يوجع الحرمان من كف رازق

(وقوله)

انما انفس الانيس سباع يتفارسن جهرة واغتيالا
من أطاق التماس شىء غلابا واقتسارا لم يلتمسه سؤالا
كل غاد لحاجة يتمنى أن يكون الغضنفر الريبالا

(وقوله)

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال
وانما يبلغ الانسان غايته ما كل ماشية بالرجل شملال
انا لفى زمن ترك القبيح به من اكثر الناس احسان واجمال
ذكر الفتى عمره الثانى وحاجته ما فاته وفضول العيش اشغال

(وقوله)

يرى الجبناء ان العجز حزم وتلك خديعة الطبع اللئيم
وكل شجاعة فى المرء تفنى ولامثل الشجاعة فى الحكيم

قيل له انى يكون الشجاع حكيما فقال هذا على بن ابى طالب كرم الله وجهه

وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الاذهان منه على قدر القرائح والعلوم

وقوله

ولقد رأيت الحادثات فلا ارى يقفا يميت ولاسوادا يعصم
والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبى ويهرم
ذوالعقل يشقى فى النعيم بعقله واخو الجهالة فى الشقاوة ينعم
لايخدعنك من عدو دمعه وارحم شبابك من عدو ترحم
لايسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم

قال ابن جنى أشهد بالله لو لم يقل غير هذا البيت لتقدم به اكثر المحدثين وهذه الابيات كلها غرر وفرائد لايصدر مثلها الاعن فضل باهر وقدرة على الابداع ظاهره

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لايظلم
ومن البلية عذل من لايرعوى عن جهله وخطاب من لايفهم
ومن العداوة ماينالك نفعة ومن الصداقة مايضر ويؤلم

(وقوله)

أرى كلنا يبغى الحياة لنفسه حريصاً عليها مستهاما بها صبا
فحب الجبان النفس أورده التقى وحب الشجاع النفس أورده الحربا
ويختلف الرزقان والفعل واحد الى أن تري احسان هذا ذا نبا

(وقوله)

وفيك اذا جنى الجانى اناة تظن كرامة وهى احتقار
بنو كعب وما أثرت فيهم يد لم يدمها الا السوار
بها من قطعة ألم ونقص وفيها من جلالته افتخار
لهم حق بشركك فى نزار وأدنى الشرك فى نسب جوار
لعل بنيهم لبنيك جند فأول قرح الخيل المهار
وما فى سطوة الارباب عيب ولا فى ذلة العبدان عار

(وقوله)

من اقتضى بسوي الهندى حاجته أجاب كل سؤال عن هل بلم
ولم تزل قلة الانصاف قاطعة بين الرجال وان كانوا ذوى رحم
هون على بصر ماشق منظره فانما يقظات العين كالحلم
لاتشكون الي خلق فتشمته شكوى الجريح الي الغرباز والرخم
وكن على حذر للناس تستره ولا يغرنك منهم ثغر مبتسم

وقت يضيع وعمر أنت مدته ... في غير أمته من سائر الامم
أتى الزمان بنوه في شبيبته ... فسرهم وأتيناه على الهرم

(وقوله)

الرأى قبل شجاعة الشجعان ... هو أول وهى المحل الثانى
فاذاهما اجتمعا لنفس مرة ... بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى أقرانه ... بالرأى قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان أدنى ضيغم ... أدنى الى شرف من الانسان

(وقوله)

لحى الله ذى الدنيا مناخا لراكب ... فكل بعيد الهم فيها معذب
ألا ليت شعري هل أقول قصيدة ... ولا أشتكى فيها ولا أتعتب
وبى ما يزود الشعر عنى أقله ... ولكن قلبى يا ابنة القوم قلب
أما تغلط الايام في بأن أرى ... بغيضا تنائى أو حبيبا تقرب

(وقوله)

أبى خلق الدنيا حبيبا تديمه ... فما طلبى منها حبيبا ترده
وأسرع مفعول فعلت تغيرا ... تكلف شيء في طباعك ضده

(وقوله)

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم

(وقوله)

وعادي محبيه بقول عداته وأصبح في ليل من الشك مظلم

(ومنها)

وما كل هاو للجميل بفاعل ولا كل فعال له بمتمم
وأحسن وجه في الورى وجه محسن وأيمن كف فيهم كف منعم
وأشرفهم من كان أشرف همة وأكثرهم اقداما على كل معظم
لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها سرور محب أو مساءة محرم

(وقوله)

فؤاد ما تسليه المدام وعمر مثل ما نهب اللئام
ودهر ناسه ناس صغار وان كانت لهم جثث ضخام
وما أنا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام
فشبه الشيء منجذب اليه وأشبهنا بدنيانا الطغام
ولو لم يعل الاذو محل تعالى الجيش وانحط القتام
ولو حيز الحفاظ بغير عقل تجنب عنك صيقله الحسام

(وقوله)

ابدا تسترد ملتهب الدنيا فيا ليت جودها كان بخلا

فكفت كون فرحة تورث الغـــم وخل يغادر الوجد خـلا
وهى معشوقة على الغدر لا تحـــفظ عهدا ولا تتم وصـــلا
كل دمع يسيل منها عليها وبفك اليدين عنها يخلى

أى كل من أبكته الدنيا فانما يبكى لفوت شىء منها ولا يخليها الانسان الا قسرا بفك يديه عنها وفى هذه القصيدة

شيم الغانيات فيها فلا أد رى لذ أنث اسمها الناس أم لا
ولذيذ الحياة أنفس فى النفـــس واشهى من أن يمل وأحلى

واذا الشيخ قال أف فمامـــل حياة وانما الضعف ملا
أأله العيش صحة وشباب فاذا وليا عن المرء ولى

(ومنها اقتضاضه أبكار المعانى فى المراثى والتعاذى) كقوله

سالم اهل الوداد بعدهم يسلم للحزن لا لتخليد

اى اذا مات الصديق يسلم صديقه للحزن لا للخلود لان كلا ميت

فما يرجى الخلود من زمن أحمد حاليه غير محمود

أى احمد حاليك ان تبقى مع صديقك وهو مع ذلك غير محمود لتعجيل الحزن وانتظار الاجل وقوله

المجد اخسر والمكارم صفقة من ان يعيش بها الكريم الاروع
والناس انزل فى زمانك منزلا من ان تعايشهم وقدرك ارفع

قبحا لوجهك يازمان فانه وجه له من كل قبح برقع
أيموت مثل أبى شجاع فاتك و يعيش حاسده الخصى الاوكع

(وقوله)

عدمته وكانى سرت اطلبه فما تزيدنى الدنيا على العدم
من لايشابهه الاحياء فى شيم أمسى يشابهه الاموات فى الرمم

أحسن والله أبدع ما شاء وقوله

وقد فارق الناس الاحبة قبلنا وأعيا دواء الموت كل طبيب
سبقنا الى الدنيا فلو عاش اهلها منعنا بها من جيئة وذهوب
تملكها الآتى تملك سالب وفارقها الماضى فراق سليب

هذا كقول بعضهم فى الموعظة وان ما فى أيديكم أسلاب الهالكين ويستخلفها الباقون كما تركها الماضون

على نالك الاسعاد ان كان نافعا بشق قلوب لا بشق جيوب
فرب كئيب ليس تندى جفونه ورب كثير الدمع غير كئيب
وللواجد المكروب من زفراته سكون عزاء أو سكون لغوب

وقوله

ما كنت أحسب قبل دفنك فى الثرى ان الكواكب فى التراب تغور
ما كنت آمل قبل نعشك أن أرى رضوى على أيدى الرجال تسير

خرجوا به ولكل باك خلفه صعقات موسى يوم دك الطور
حتى أتوا جدثا كان ضريحه في كل قلب موجد محفور
* كفل الثناء له برد حياته لما انطوى فكأنه منشور *

(وقوله في تعزية سيف الدولة عن أخته)

ولعمري لقد شغلت المنايا بالاعادي فكيف يطلبن شغلا
وكم انتشت بالسيوف من الدهـ ـر أسيرا و بالنوال مقلا
خطبة للحمام ليس لها رد وان كانت المسماة ثكلا
واذا لم تجد من الناس كفوا ذات خدر أرادت الموت بعلا

هذا أحسن ما قيل في مرثية جرم الملوك وقوله في مرثية طفل لسيف الدولة وتعزيته عنه

فان تك في قبر فانك في الحشا وان تك طفلا فالاسى ليس بالطفل
ومثلك لا يبكى علي قد سنه ولكن على قدر المخيلة والفضل
غزاك سيف الدولة المقتدى به فانك نصل والشدائد للنصل
ولم أر أعصى فيك للحزن عبرة وأثبت عقلا والقلوب بلا عقل
تخون المنايا عهده في سليله وتنصره بين الفوارس والرجل
ويبقى علي مر الحوادث صبره ويبدو كما يبدو الفرند على الصقل
وما الموت الا سارق دق شخصه يصول بلا كف ويسعى بلا رجل

يردأبو الشبل الخميس عن ابنه ويسلمه عند الولادة للنمل
اذا ماتأملت الزمان وصرفه تيقنت ان الموت ضرب من القتل
وماالدهر أهل أن يؤمل عنده حياة وان يشتاق فيه الى النسل

(وقوله)

نحن بنو الدنيا فمابالنا نعاف مالا بد من شربه
تبخل أيدينا بأرواحنا على زمان هن من كسبه
فهذه الارواح من جوه وهذه الاجسام من تربه
لو فكر العاشق فى منتهى حسن الذي يسبيه لم يسبه
لم يرقرن الشمس فى شرقه فشكت الانفس فى غربه
يموت راعى الضأن فى جهله موتة جالينوس فى طبه
وربما زاد على غمده وازداد فى الامن على سربه
وغاية المفرط فى سلمه كغاية المفرط فى حربه
فلاقضى حاجته طالب فؤاده يحقق من رعبه

(ومنها الايجاع في الهجاء) كقوله

ان أوحشتك المعالي فانها دار غربه
أو آنستك المخازى فانها لك نسبه

(وقوله)

انى نزلت بكذابين ضيفهم عن القرى وعن الترحال محدود
جود الرجال من الايدى وجودهم من اللسان فلا كانوا ولا الجود
مايقبض الموت نفسا من نفوسهم الا وفى يده من نتنها عود

يعنى العود الذى يتناوله المعالج للشىء القذر ليكون واسطة بينه و بين يده وقوله

العبد ليس لحر صالح باخ لو انه فى ثياب الحر مولود
لا تشتر العبد الا والعصا معه ان العبيد لانجاس مناكيد
من علم الاسود المخصى مكرمة أقوامه البيض أم آباؤه الصيد
أم أذنه فى يد النخاس دامية أم قدره وهو بالفلسين مردود
وذاك ان الفحول البيض عاجزة عن الجميل فكيف الخصية السود

(كأنه من قول أبي على البصير)

عجز الراكب البصير وأولى منه بالعجز راجل مكفوف

(وقوله)

فلا ترج الخير عند امرء موت يد النخاس فى رأسه

(وقوله)

أخذت بمدحه فرأيت لهوا مقالي للاحيمق ياحكيم
ولما ان هجوت رأيت عيبا مقالي لابن آوى ياحليم

فهل من غادر فى ذا وهـ ـذا فمدفوع الى السقم السقيم

(وقوله)

لقد كنت أحسب قبل الخصى بان الرؤس مقر النهى
فلما نظرت الى عقله رأيت النهى كلها فى الخصى

(وقوله)

يمشى باربعة على أعقابه تحت العلوج ومن وراء ياجم
وجفونه ماتستقر كأنها مطروفة أوفت فيها حصرم
وتراه أصغر ماتراه ناطقا ويكون أكذب مايكون ويقسم
واذا أشار مكلما فكأنه قرد يقهقه أوعجوز تلطم
يقلى مفارقة الا كف قذاله حتى يكاد على يد يتعمم

(ومنها ابراز المعانى اللطيفة فى معارض من الالفاظ الرشيقة والرمز بالطرف والملح)

كقوله فى الجمع بين مدح سيف الدولة وقد فارقه وبين مدح كافور وقد قصده فى بيت واحد

فراق ومن فارقت غير مذمم وآم ومن يممت خير ميمم

ثم قال معرضا لسيف الدولة

ومامنزل اللذات عندي بمنزل اذالم أبجل عنده وأكرم

رحلت فكم باك باجفان شادن علي وكم باك باجفان ضيغم

المصراع الثاني تصديق لقوله (ليحدثن لمن ودعتهم ندم)

ومارية القرط المليح مكانه باجزع من رب الحسام المصمم

فلو كان مابى من حبيب مقنع عذرت ولكن من حبيب معمم

وهذا أيضا مما نبهت عليه من اجرائه الممدوح من الملوك مجرى المحبوب فى كثير من شعره

رمي واتقى رمى ومن دون ما اتقى هوى كاسر كفى وقوسى وأسهمي

وكقوله فى مدح كافور والتعريض بالقدح فى سيف الدولة

قالوا هجرت اليه الغيث قلت لهم الى غيوث يديه والشآبيب

الي الذى تهب الدولات راحته ولا يمن على آثار موهوب

ولا يروع بمغرور به أحـــدا ولا يفزع موفورا بمنكوب

ياأيها الملك الغانى بتسمية فى الشرق والغرب عن نعت وتلقيب

يعنى انه مستغن بشهرته عن لقب كلقب سيف الدولة

أنت الحبيب ولكنى أعوذ به من أن أكون محبا غير محبوب

وهذا أيضا من ذاك . وقوله من قصيدة لسيف الدولة بعد مافارق حضرته يعرض باستزادة يومه وشكر أمسه وهو من فرائده

وان فارقتنى أمطاره فا كثر غدرانها ما نضب

وانى لاتبع تذكاره صلاة الاله وسقى السحب

ومنها فى التعريض بكافور

ومن ركب الثور بعد الجواد أنكر أظلافه والغيب

وقوله فى هز كافور والتعريض باستزادته

أبا المسك هل فى الكأس فضل أناله فانى أغنى منذ حين وتشرب

يقول مديحى اياك يطربك كما يطرب الغناء الشارب فقد حان أن تسقينى من فضل كاسك

وهبت على مقدار كفي زماننا ونفسي على مقدار كفيك تطلب

وقوله ايضا فى التعريض بالاستزادة

أري لى بقربى منك عينا قريرة وان كان قربا بالبعاد يشاب

وهل نافعى أن ترفع الحجب بيننا ودون الذى أملت منك حجاب

أقل سلامى حب ماخف عنكم واسكت كيما لا يكون جواب

وفى النفس حاجات وفيك فطانة سكوتى بيان عندها وخطاب

وكقوله فى وصف الفرس

و يوم كليل العاشقين كمنته أراقب فيه الشمس ابان تغرب

وعيني الى اذنى أغر كأنه من الليل باق بين عينيه كوكب

أى كانه قطعة من الليل وكأن الغرة فى وجهه كوكب وعينه الي أذنه لانه

كمن لا يرى شيئا فهو ينظر الى أذنى فرسه فان رآه قد توجس بهما تأهب في أمره وأخذ لنفسه وذلك ان أذن الفرس تقوم مقام عينيه وتقول العرب اذن الوحشي أصدق من عينيه

له فضلة عن جسمه في اهابه ... تجيء على صدر رحيب وتذهب
شققت به الظلماء أدني عنانه ... فيطفى وأرخيه مرارا فيلعب

أي اذا جذبت عنانه طفى برأسه لطماحه وعزة نفسه واذا ارخيت عنانه لعب برأسه

واصرع اي الوحش قفيته به ... وانزل عنه مثله حين اركب

وكقوله في التوديع

واني عنك بعد غد لغاد ... وقلبي من فنائك غير غادي
محبك حيث ما اتجهت ركابي ... وضيفك حيث كنت من البلاد

(وقوله)

سر حيث شئت يحله النوار ... وأرادفيك مرادك المقدار
واذا ارتحلت فشيعتك كرامة ... حيث اتجهت وديمة مدرار
وأراك دهرك ما تحاول في العدا ... حتى كأن صروفه أنصار
أنت الذي بجح الزمان بذكره ... وتزينت بحديثه الاسمار

وكقوله في اللطف بالصديق والعنف بالعدو

انى لاجبن عن فراق أحبتى وتحس نفسى بالحمام فاشجع
ويزيدنى غضب العدات جراءة ويلم بى عتب الصديق فاجزع

وكقوله فى حسن الكناية

تشتكى ما اشتكيت من ألم الشو ق الينا والشوق حيث النحول

وانما كني عن تكذيبها ولم يصرح به أى أنا أشتكى الشوق ونحولي يدل على ذلك وهى غير راحلة فليست مشتاقة وكقوله

أبيض ما فى تاجه ميمونه عفيف ما فى ثوبه مأمونه

أى عفيف الفرج فكنى به. وكقوله فى حسن الحشو

صلى عليك الله غير مودع وسقى ثرى أبويك صوب غمام

غير مودع حشو ولكنه حسن. كقوله

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا

سبحان الله ما أحسن الحشو بقوله وحاشاك. وكقوله

اذا خلت منك حمص لا خلت أبدا فلا سقاها من الوسمي باكره

وكقوله فى العيادة

لا تعذل المرض الذى بك شائق أنت الرجال وشائق علاتها
ومنازل الحمى الجسوم فقل لنا ما عذرها فى تركها خيراتها

أى لا عذر للحمى فى تركها جسمك اذ هو أفضل الجسوم. وكقوله

قصدت من شرقها ومغربها حتى اشتكتك البلاد والسبل
لم تبق الا قليل عافية قد وفدت تجنيكها العلل

(وكقوله)

تجشمك الزمان هوى وودا وقد يؤذى من المقت الحبيب
وكيف تعلك الدنيا بشيء وأنت لعلة الدنيا طبيب
وكيف تنوبك الشكوى بداء وأنت المستجار لما ينوب

وكقوله فى التهنئة وهى تهنئة سيف الدولة

المجد عوفى إذ عوفيت والكرم وزال عنك الى أعدائك الالم
وما أخصك فى برء بتهنئة اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

(وكقوله)

انما التهنئات للاكفاء ولمن يدنى من البعداء
وأنا منك لا يهنىء عضو بالمسرات سائر الاعضاء

(وكقوله)

الصوم والفطر والاعياد والعصر منيرة بك حتى الشمس والقمر
ما الدهر عندك الا روضة أنف يامن شمائله فى دهره زهر
ماينتهي لك فى أيامه كرم فلا انتهى لك فى أعوامه عمر
فان حظك من تكرارها شرف وحظ غيرك منها النوم والسهر

(وكقوله)

تغير حالي والليالى بحالها وشبت وماشاب الزمان الغرانق

(وكقوله فى الشيب)

تسود الشمس منا بيض أوجهنا ولا تسود بيض العذر واللمم

وكان حالهما فى الحكم واحدة لو احتكمنا من الدنيا الى حكم

(وقوله)

مشب الذي يبكى الشباب مشيبه فكيف توقيه وبانيه هادمه

وماخضب الناس البياض لانه قبيح ولكن أحسن الشعر فاحمه

(ومنها حسن المقطع) كقوله

قد شرف الله أرضا أنت ساكنها وشرف الناس اذ سواك انسانا

قال ابن جنى لا يعجبنى قوله سواك انسانا لانه لا يليق بشرف الفاظه ولو قال أنشاك أو نحو ذلك لكان أليق بالحال (قلت انا) ولو قال غير ماقاله لم يكن فصيحا شريفا لان فى القرآن ثم سواك رجلا ولا أفصح ولا أشرف ماينطق به كتاب الله عز ذكره وكقوله

سمابك همى فوق الهموم فلست أعد يسارا يسارا

ومن كنت بحرا له ياعلى لم يقبل الدر الا كبارا

(وكقوله)

انك عبيدك ما أملوا انالك ربك ما تأمل

(وكقوله)

واعطيت الذي لم يعط خلق عليك صلاة ربك والسلام

هـذا وقد جمح بى القلم فى اشباع هذا الباب وتذييله وتصييره كتابا براسـه فى اخبار ابى الطيب والاختيـار من اشعاره والتنبيـه على محاسنه ومساويه

A.U.B. LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
00507872